من بلاغة البيان النبـــوي في أحاديث من صحيح البخاري

الدكتـــــور
هشام رزق إسماعيل زبادي
مدرس البلاغة والنقد بكلية اللغة العربية
بإيتاى البارود

١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــة

الحمد لله رب العالمين حمد الشاكرين ، والصلاة والسلام على صفوة البشر وخاتم المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعـــد

فبلاغة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ لا تحتاج إلى تعريف بقدر ما تحتاج إلى فهم وشرح وتحليل . فهي البلاغة الشريفة التي ولدت وترعرعت وأثمرت في أحضان البلاغة الأم بلاغة القرآن الكريم ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الهَوَىَ. إِن هُوَ إِلاَّ وَحىٌ يُوحَى﴾(١) صدق الله العظيم،ويكفيني في هذا المقام أن أكرر ما ذكره المرحوم الأستاذ/ أحمد حسن الزيات في شأن تلك البلاغة السامية" إن بلاغة الرسول من صنع الله وما كان من صنع الله تضيق موازين الإنسان عن وزنه وتقصر مقاييسه عن مقياسه فنحن لا ندرك كنهه وإنما ندرك أثره ..

إن البلاغة النبوية هي المثل الأعلى للبلاغة العربية ، وإذا كان كلام الله كتاب البيان المعجز فإن كلام الرسول سنة هذا البيان، وإذا كان البلاغ صفة كل رسول فإن البلاغة صفة محمد وحده(٢) " صلى الله عليه وسلم .

---

(١) النجـم : ٣ ، ٤ .

(٢) وحى الرسالة لأحمد حسن الزيات ط/ دار الثقافة ج٣ ص ١٠٥ .

وعلى الرغم من جهود الباحثين قديماً وحديثاً في مجال البلاغة النبوية الشريفـة إلا أنها لم توف بما ينبغي لتلك البلاغة الراقية المفعمة بالأسرار والدقائق واللطائف وقديماً قال ابن خلدون ـ رحمه الله تعالى ـ مشيراً إلى هذا " لقد سمعت كثيراً من شيوخنا رحمهم الله يقولون: شرح كتاب البخاري دَيْنٌ على الأمة يعنون أن أحـداً من علمـاء الأمة لم يوف ما يجـب له من الشرح بهذا الاعتبار "[1] ، ومن ثم فإن كلامه الشريف صلى الله عليه وسلم لا يزال بحراً زاخراً بالنفائس والدرر.

وهذه الدراسة ماهى إلا محاولة متواضعة للغوص في أعماق ذلك البحر المفعم عسى أن تستخرج شيئاً من نفائسه ودُرره بمشيئة الله تعالى وتوفيقه.

وحوت هذه الدراسة خمسة عشر- حديثاً من أحاديثه الشريفة صلى الله عليه وسلم التي وردت في صحيح البخاري رضي الله عنه، يتعلق بعض هذه الأحاديث بالزكاة والصدقة، وبعضها بموضوعات أخرى متنوعة.

وقد حاولت جاهداً ـ بقدر ما وهبني الله تعالى من فهم ووعى ـ أن أكشف قدراً يسيراً من خصائص بلاغته المتميزة عليه السلام في تلك الأحاديث الشريفة ، وذلك من خلال منهج تحليلي يعتمد على تذوق ألفاظه الشريفة ، وإبراز معانيها ومراميها، وبيان ما تحويه من مسائل بلاغية مختلفة ، وتحليلها وتجلية أسرارها ومضمراتها، وكذا الوقوف على دلالات الحروف المختلفة ، ومدى ملاءمتها لمقاماتها المستعملة فيها مستعيناً في هذا كله بعد الله جلت قدرته ببعض ما ورد في كتب الأئمة شُراح صحيح البخاري ـ رضي الله عنه وما كتبه العلماء الأجلاء المهتمين بشرح سُنته المشرفة عليه السـلام .

---

(١) مقدمة ابن خَلْدُون ط/ عبد السلام شقرون ص ٣٩١.

وبعد فأسأل الله العلى الكريم أن يكتب الرضا والقبول لهذه الدراسة المتواضعة،وأن ينفع بما فيها من صواب ، ويعفو عما فيها من أخطاء وتقصير إنه ولى ذلك والقادر عليه .

{ وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ، والحمد لله رب العالمين أولاً وآخراً } .

شعبان ١٤٣١هـ
يوليو ٢٠١٠م

د/ هشام رزق إسماعيل زبادي
مدرس البلاغة والنقد بكلية اللغة العربية بإيتاى البارود

على كل مسلم صدقـــة

الحديث الأول

عـــن سعيد بن أبى بُرْدةَ عن أبيه عن جَدِّهِ عن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: على كل مُسلم صَدقة فقالوا : يانبىَّ الله فمَنْ لم يجدْ ؟ قال يعملُ بيدهِ فينفعُ نفسَه ويتصدقُ قالوا فإن لم يجد ؟ قال : يُعينُ ذا الحاجةِ الملهوفَ قالوا: فإن لم يجد ؟ قال: فليعمل بالمعروف وليُمْسِكْ عن الشرّ فإنها له صدقـة[1].

يحث النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ كل مسلم على أن يتصدق بالمـــال أو بغيره مـن أعمال الخير إذا لم يجد مالاً كما ورد فى هذا الحديث الشريف ، ولقد أكد صلى الله عليه وسلـــم على أن إخـراج الصدقة لا تكون إلا على كل مسلم فحسب، ونفى بذلك أن يكون على غير المسلم صدقة ، وهذا مفاد من تقديم المسند على المسند عليه فى قوله عليه السلام " على كل مسلم صدقة " حيث ذكر البلاغيون أن مثل هذا التقديم " يفيد الاختصاص بمعونة السياق"[2] ، ومما يدل هنا على تأكيد ذلك التخصيص أن الأسلوب لو جرى بدون هذا التقديم ما كان هناك اختصاص البتة فى كلامه الشريف صلى الله عليه وسلم، ولصار المعنى مجرداً لإفادة الإخبار فقط عن أن هناك صدقة على كل مسلم لاغير.

وقد علَّق العلامة ابن حجر على قول الصحابة للنبى عليه السلام " يانبى الله فمن لم يجد " بقوله " كأنهم فهموا من لفظ الصدقة العطية فسألوا عمن ليس عنده شئ ، فبيَّن لهم أن المراد بالصدقة ما هو أعم من ذلك ولو بإغاثة الملهوف

---

(١) فتح البارى بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلانى ط/ دار الريان ج٣ ص٣٦١.

(٢) دلالات التراكيب د/ محمد أبو موسى ط/ وهبه ص ١٧٢.

والأمر بالمعروف"[1]، ومن هنا فقد" ذكر العلماء أن فقه الصدقة فى هذا الحديث الشريف لا يعنى فقط الصدقة بالمال ، وإنما الإعانة من الصدقة والأمر بالمعروف من الصدقة ، وإمساك الشر من الصدقة"[2]

وقولـه صلى الله عليه وسلم " يعمل بيده فينفع نفسه ويتصدق " يشير أولاً إلى أهمية الكسب الطيب فى إخراج الصدقة ، وثانياً إلى أن الصدقة لا تكون إلا بعد استيفاء صاحبها نفقاته، وقوله عليه السلام " بيده " مع أن العمل لا يكون إلا باليد يعد من قبيل أعطيته بيدى ، ورأيته بعينى، وسمعته بأُذنـى .. وهكذا ، وإنما يكون هذا فى مقام التوكيد والتقرير للمعنى وفضلاً عن هذا فإن قوله صلى الله عليه وسلم " يعمل بيده ... إلخ "

يعكس مدى حرصه عليه السلام على أن يتمسك كل مسلم قادر على العمل بفضيلة الصدقة حتى ولو كان فقيراً ، وذلك بعد أن يستوفى حاجته.

ثم إن "الفاء" فى قوله "فينفع" عاطفة تفيد السببية والترتيب إذ إن العمل هنا سبب فى الانتفاع،والانتفاع مرتب على العمل،ولا يخفى مدى الارتباط والاتصال الذى تحقق بين أجزاء الكلام بسبب هذه الفاء، وإفادة الفاء لمعنى السببية والترتيب من المعاني التى ذكرها صاحب مغنى اللبيب[3] خلال حديثه عن الفاء السببية.

---

(١) فتح البارى ج٣/ ص ٣٦١.

(٢) شرح أحاديث من صحيح البخارى د/ محمد أبو موسى ط/ وهبه ص ٢٨٤ .

(٣) مغنى اللبيب لابن هشام ط/ دار إحياء الكتب العربية ج١ ص ١٤٠.

وإذا كانت الصدقة بالمال واجبة على أغنياء المسلمين فإن أعمال الخير كإغاثة الملهوف وإعانته أو الأمر بالمعروف والنهى عن الشر والمنكر هى بمنزلة الصدقة على فقراء المسلمين الذين لا يقدرون على الكسب كما قال عليه الصلاة والسلام :" فمن لم يجد عملاً ينتفع به ويتصدق فيُعين ذا الحاجة الملهوف أو فليعمل بالمعروف وليمسك عن الشر فإنها له صدقة " وجاء قوله: " فإنها " بضمير المؤنث " وهو باعتبار الخصلة من الخير وهو الإمساك"(١)

وفى قولـه صلى الله عليه وسلم " يعين ذا الحاجة الملهوف " دلالة واضحة على أن هذا الحديث الشريف " يضع مساعدة ذى الحاجة موضع الإنفاق، وموضع عملك فى خاصة نفسك لتنتفع وتتصدق، وهذا توكيد لرابطة الأخوة بينك وبين أخيك المسلم ، عملك له وعملك لنفسك فى ميزان الله سواء، فلا تنكب على خاصتك ، ولا تُغمض العين عمن حولك" وما بكم من نعمة فمن الله"

وهذا داعيه ولا محيد لنا عن أن نجيب داعى الله ثم تذكر أنه صلى الله عليه وسلم مُعْرق فى هذا الخلق النبيل، وأن كلمة الملهوف هذه صادرة من قلب حىٍّ ينْعَطِفُ دائماً " .

مع هذه الطائفة التى طحنتها الحاجة وأنه عليه السلام كان قبل أن يرسله الله للعالمين رحمة ورسولاً ، يُعين على نوائب الدهر ، ويحْمل الكَلَّ ويكِسبُ المعدوم، وهذه كلها داخلة فى قوله الشريف " يعين ذا الحاجة الملهوف"(٢).

---

(١) فتح البارى لابن حجر ج٣ ص ٣٦٢.

(٢) شرح أحاديث من صحيح البخارى د/ محمد أبو موسى ص ٢٨٦.

ولقد أكدت " اللام " فى قوله " فليعمل بالمعروف وليمسك عن الشر " فضيلة العمل بالمعروف والإمساك عن الشر وكأنه أراد بذلك صلى الله عليه وسلم غرس هذه الفضيلة فى نفس المسلم حتى إذا علم بعد هذا أنها بمنزلة الصدقات فى الأجر، زاد تمسكه بها واستمر على فعلها وأوثرت كلمة " يعمل " فى قوله صلى الله عليه وسلم " فليعمل بالمعروف " لعدة وجوه منها : " أن تكون لمناسبة قوله " يعمل بيده " ، وهذه المناسبات يعتبرها أهل البيان لأنها تعنى التآخى بين مكونات البيان ، والوجه الثانى : أن تكون كلمة " يعمل بالمعروف للدلالة على مزيد عنايته بالأمر بالخير والمعروف حتى يصير ذلك كأنه عمل من أعماله يعتاده ويألفه؛ والوجه الثالث وهو أظهر أن تكون كلمة " يعمل " مشيرة إلى أن الأمر بالخير والمعروف يكون بعد عمل الخير والمعروف ، وهذا أفعل فى نفس مَنْ تأمُره بالخير لأنك ذقت فعل الخير ثم أَمَرْتَ به "[1].

وبالتأمل فى هذا الحديث الشريف نرى أن فيه أمرين جديرين بالاهتمام الأول : أن الصدقة بالمال واجبة على كل مسلم قادر على الكسب ، وليست على الغنى المسلم فحسب كما هو مشهور. الثانى : أن إغاثة الملهوف ونجدته أو الأمر بالمعروف والإمساك عن الشر والمنكر ليست مجرد أعمال خير فقط كما هو معروف وإنما هى " تُنزل منزلة الصدقات فى الأجر ولا سيما فى حق من لا يقدر عليها "[2].

---

(١) السابق ص ٢٨٧ ، ٢٨٩ .

(٢) فتح البارى لابن حجر ج٣ ص ٣٦٢.

لا صدقــة إلا عن ظَهْـرِ غِنىً

الحديث الثاني

عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :" خَيْرُ الصدقةِ ما كانَ عن ظهْرِ غِنىً ، وابْدَأْ بمَـنْ تعولُ "(١).

يخبرنا النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى هذا الحديث الشريف بأن خير الصدقة وأفضلها ما تصدق به الإنسان من ماله بعد أن يكفى حاجته ، وحاجة منْ يعول ويلزمه النفقة عليه، بحيث لا يصير المتصدق محتاجاً إلى أحد بعد إخراج صدقته ، وذلك " لأن الابتداء بالفرائض قبل النوافل أولى ، وليس لأحد إتلاف نفسه، وإتلاف أهله بإحياء غيره،وإنما عليه إحياء غيره بعد إحياء نفسه ، وأهله ؛ إذ حق نفسه وحق أهله أوجب عليه من حق سائر الناس ، ولذلك قال : " وابدأ بمن تعول "(٢).

وفى قوله عليه السلام " عن ظهر غنى" " مجاز لأن المراد بذلك أن المتصدق إنما يجب عليه الصدقة إذا كانت له قوة من غنى والظهر ها هنا عبارة عن القوة فكأن المال للغَنىً بمنزلة الظهر الذى عليه اعتماده وإليه سناده"(٣).

ومن ثـمَّ " فلفظ الظهر مقحم تمكيناً للكلام فهو كقولهم هو راكب متن السلامة ونحوه من الألفاظ التى يعبر بها عن التمكن عن الشئ والاستعلاء عليه

---

(١) فتح البارى لابن حجر ج٣/ ص ٣٤٥.

(٢) شرح صحيح البخارى لابن بطال ط/ مكتبة الرشد ج٣ ص ٤٢٨ .

(٣) المجازات النبوية للشريف الرضى ط/ الحلبى ص ٧٥.

أو ما ثبت عندها غنى لصاحبها يستظهر به على مصالحه لأن من لم يكن كذلك يندم غالباً "[١].

ونوع المجاز فى قوله " عن ظهر غنى " " استعارة مكنية حيث شُبه الغنَى بحيوان له ظهر يُركب كالفرس مثلاً بجامع التمكن والاستعلاء فى كل "[٢]

ويقول الإمام الخطابى ـ رحمه الله تعالى :" لفظ الظهر يرد فى مثل هذا إشباعاً للكلام ، والمعنى أفضل الصدقة ما أخرجه الإنسان من ماله بعد أن يستبقى منه قدر الكفاية ، ولذلك قال بعده " وابدأ بمن تعول "[٣].

والتنكير فى " غِنى " " للتفخيم والتعظيم"[٤] أى غنى عظيماً يستطيع معه الإنسان أن يتصدق بحيث لا يصير محتاجاً إلى أحد بعد صدقته.

وقوله عليه السلام"وابدأ بمن تعول"أى بمن تجب عليك نفقته، وهو أمر بتقديم من يجب ، وهو نفقة نفسه وعياله،لأنها منحصرة فيه، بخلاف نفقة غيرهم"[٥]

حيث إن " من أوجب الواجبات وأقدسها أن يبدأ الإنسان فى ماله بمن يعول أمرهم ولا يليق به أن يدفعه الابتهاج بمنزلة المتصدقين إلى إهمال أولاده

---

(١) فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوى ط/ دار الحديث ج٣ ص ٤٧٥.

(٢) من هدى النبوة للمنشاوى عبود ط/ مؤسسة الأنوار ـ السعودية ص ٣.

(٣) فتح البارى ج٣ ص ٣٤٧.

(٤) من هدى النبوة للمنشاوى عبود ص ٤.

(٥) كوثر المعانى الدرارى فى كشف خبايا صحيح البخارى للشنقيطى ط/ مؤسسة الرسالة ج١٢ / ص ٢٩٣.

والتفريط فى شأن أسرته لأنه إن فعل ذلك فقد انحرف عن الصراط السوى وباء بجُرم كبير وحسبه ليعرف مقدار هذا الجرم أن يتأمل قول الرسول الحكيم " كفى بالمرء إثما " أنْ يُضَيعَ مَنْ يعول " لذا كانت أفضل حالات الصدقة وأكلمها ثواباً وأرجاها للقبول عند الله تعالى ما صدرت عن المتصدق بعد توفير حاجة من يعـول"[1].

" وقـد ذهب بعض أهل العلم إلى أن قوله صلى الله عليه وسلم : " خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى ، وابدأ بمن تعول " دليل على أن النفقة على الأهل أفضل من الصدقة ؛ لأن الصدقة تطوع، والنفقة على الأهل فريضة"[2].

---

(١) من هدى النبوة لمنشاوى عبود ص ٤.

(٢) شرح صحيح البخاري لابن بطَّال ج٣ ص ٤٢٨.

الصدقة من كَسبٍ طَيّبٍ

الحديث الثالث

عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ قال : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : من تصدَّقَ بعدْلِ تمرةٍ من كسب طَيِّبٍ ـ ولا يقبلُ الله إلا الطيِّبَ ـ فإنَّ اللهَ يتقبلهُا بيمينهِ ، ثم يربِّيها[1] لصاحبهِ كما يُربىَّ أحدُكم فَلُوَّهُ[2]، حتى تكونَ مِثلَ الجبل[3].

فى هذا الحديث الشريف تأكيد على أن الصدقة مهما كانت قليلة فإن الله تعالى يتقبلها ثم يضاعف لها الأجر والثواب،وذلك"لأن قيمة الصدقة ليست فى ذاتها،وإنما فى اليقين الذى وراءها،والقلب الصادق المتوجّه إلى الله تعالى والمستمسك بأمره،ونهيه، والذى لا يكسب إلا الطيب وليس بينه وبين الخبيث نسب"[4].

ومن هنا فعلى المسلم ألا يستصغر ما يتصدق به مهما كان قليلاً حتى ولو كان"عدل تمرةً كما قال صلى الله عليه وسلم فى هذا الحديث الشريف،أو " شق تمرةً كما ورد فى حديث آخر حيث روى"عدى بن حاتم رضى الله عنه ـ أنه سمع رسول ـ الله صلى الله عليه وسلم ـ يقول:اتقوا النار ولو بشق تمرة"[5].

---

(١) رَبَا الشئُ يَرْبُو رُبُواً ورباءً : زادَ ونَمَا ٠ اللسان ط/ دار المعارف ج٣ ص ١٥٧٢.

(٢) الفَلُوُّ: المهْرُ الصغيرُ والجمع أفْلاءُ ، ويقول الجَوْهَرِىُّ: الفَلُوُّ: المهْرُ إذا فُطِم لأنه يُفْتلَ أى يُفْطَمُ ٠ اللسان ج٥ ص ٣٤٦٩.

(٣) فتح البارى ج٣ ص ٣٢٦.

(٤) شرح أحاديث من صحيح البخارى د/ محمد أبو موسى ص ٢٧٧.

(٥) فتح البارى ج٣ ص ٣٣٢.

وقولـه عليه السلام " من كسب طيب " مستمد من قوله عز وجل: ﴿يأيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض ولاتيمموا الخبيث منه تنفقون .. الآية﴾[1]

وفى هذين القولين الكريمين دعوة واضحة إلى اجتناب الكسب الخبيث بكل صوره وألوانه ، وتحرى الكسب الحلال الطيب حيث إن قبول الزكاة والصدقة مرهون بإخراجها من المال الحلال الطيب فحسب ؛ والمسلم الذى يدرك قدر ربه جل وعلا ومقامه الأعلى لا يستطيع أن يتزكىْ أو يتصدق من كسب خبيث حرام لأنه يعلم علم اليقين أن الله سبحانه طيب ، ولا يقبل من عباده إلا الأعمال الطيبة لا سيما الصدقـة.

وقولـه عليه السلام " ولا يقبل إلا الله إلا الطيب " جملة معترضة واردة على سبيل الحصر بين الشرط والجزاء تأكيداً وتقريراً للمطلوب فى النفقة"[2].

وقـد تضمنت هذه الجملة الاعتراضية قصر الصدقة المقبولة عند الله تعالى على التى تخرج من كسب حلال طيب ، ونفى بهذا عليه السلام أن تكون الصدقة من الكسب الحرام الخبيث مقبولة البتة عند الله العلى القدير إذ إن قوله " من كسب طيب " أمر بالغ الأهمية فى قبولها ثم مضاعفة الثواب عليها لأنه جل فى علاه طيب ولا يقبل إلا طيبا" .

---

(١) البقـرة من الآية ٢٦٧.

(٢) عمدة القارى للعينى ط/ دار إحياء التراث العربى ج٨ ص ٢٧٠.

وفى قولـه عليه السلام " وإن الله يتقبلها بيمينه " معنى جليل وهو أن الله الذى له ما فى السموات وما فى الأرض وما بينهما وما تحت الثرى يُكرم هذا التقىَّ الصالح ويَمُدُّ يمينه وهو الغنى الحميد ليتقبَّل منه عدل هذه التمرة، وليس بعد هذا إكرام من الله للصادقين من عباده ، وحَسْبُ المتصدق هذا ، وهذا أجر وفَضْلُ وحُسنى وزيادة ولكنه العطاء الأوسع ، والكرم الأرفعْ ورحمته التى وسعت كل شئ سبحانه وتعالى "[1].

وإظهار لفظ الجلالة فى قوله " وإن الله يتقبلها" فى موضع الإضمار هو الملائم لمقام الكلام فقوله السابق " ولا يقبل الله إلا الطيب بما يتضمنه من تأكيد قوى على أن الله تعالى لا يقبل من الصدقات إلا ما كانت من كسب طيب ومال حلال يقتضى التخويف والزجر لكل من بخل عن الصدقة وهو قادر على إخراجها أو من تصدق من مال حرام خبيث ، وهذا ما يلبيه إظهار اسم "الله " ـ عز وجل ـ الذى يثير فى النفس الهيبة البالغة والفزع الشديد.

ولقد كنَّى صلى الله عليه وسلم " عن الرضا والقبول بالتلقى باليمين فى قوله " يتقبلها بيمينه" لتثبيت المعانى المعقولة من الأذهان وتحقيقها فى النفوس تحقيق المحسوسات، أى لا يتشكك فى القبول كما لا يتشكك من عاين التلقى للشئ بيمينه ، لا أن التناول كالتناول المعهود ولا أن المتناول به جارحة[2].

وقد " جرى ذكر اليمين ليدل به على حُسن القبول لأن فى عُرف الناس أن أيمانهم مُرْصدة لما عزّ من الأمور، وقيل المراد سرعة القبول. أو أنه لما قيد

---

(١) شرح أحاديث من صحيح البخارى د/ محمد أبو موسى ص ٢٧٨ ، ٢٧٩.

(٢) فتح البارى ج٣ ص ٣٢٩.

الكسب بالطيب أتبعـه اليمين لمناسبة بينهما فى الشرف ومن ثمـة كانت يده اليمنى صلى الله عليه وسلم للطهور "[١]

كما أن قولـه صلى الله عليه وسلم " بيمينه " " أبلغ فى القبول لإشعاره بالتكريم والاحترام ، فإن أخذ الشئ باليمين احترام له "[٢]

ثم فى ذِكْرِهِ عليه السلام " لليمين " هنا " أقرب من " اليد " وأوفق ، لأنها تُبعد شبحَ التجسيم ، وتُنَحِى شائبة التشبيه ، ثم هى كلمة قرآنية فى نظائر هذا الموضع ﴿ لأخذْنا منه باليمين ﴾[٣]

حتى لكأن " اليمين " حين تُطلق فى جانب الله ـ سبحانه ـ قد جردت تجريداً لإفادة معنى الوصف " الخير " أو " القوة " دون معنى الاسم "[٤].

"وإضافة " اليمين " إلى الضمير العائد على الله ـ عز وجل ـ فى قوله "بيمينه" تفيد الملك والاختصاص لوضع هذه الصدقة فى يمين الآخذ لله تعالى "[٥].

ثـم كنَّى صلى الله عليه وسلم عن تضعيف أجر الصدقة بالتربية"[٦] أى بقوله"يربيها"، وهذا اقتباس من قوله تعالى "يمحق الله الربا ويربى

---

(١) عمدة القارى ج٨ ص ٢٧٠.

(٢) الحديث النبوى من الوجهـة البلاغيـة د/ عـز الـدين السـيد ط/ دار الطباعـة المحمديـة ص٣١٧.

(٣) الحاقـة ٤٥.

(٤) السنة بياناً للقرآن د/ إبراهيم الخولى ط/ الشركة العربية للطباعة والنشر ج١ ص ٢٦٦.

(٥) فتح البارى لابن حجر ج٣ ص ٣٢٩ بتصرف يسير ٠.

(٦) فتح البارى لابن حجر ج٣ ص ٣٢٨.

الصدقات﴾[١] أى ما يتصدق به بأن يضاعف عليه الثواب ويزيد المال الذى أخرجت منه الصدقة ويبارك فيه"[٢].

ويلاحظ أن قوله تعالى " يُرْبى " ، وقوله عليه السلام " يُربَّى " " سواءُ فى الدلالة حيث تتعاقب الهمزة والتضعيف على تعدية الفعل الثلاثـى " ربا " أى زاد ونما فالأول من " أرْبَى بزنة أفْعَل ، والثانى من " رَبَّى " بزنة " فعَّل "[٣].

ولقد أراد النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ بالصورة التشبيهية الحسية الواقعية فى قوله " كما يربى أحدكم فلوه " أن يقرر فى نفس المتصدق مدى الأجر المضاعف المتزايد من الله تعالى على الصدقة التى هى من كسب حلال طيب ، وفى الوقت نفسه يرغبه ويحثه على بذل الصدقة الحلال حتى يظفر بثوابها المتزايد ، وضرب المثل بالمهر لأنه يزيد زيادة بينة ولأن الصدقة نتاج العمل، وأحوج ما يكون النتاج إلى التربية إذا كان فطيماً فإذا أحسن العناية به انتهى إلى حد الكمال حتى تنتهى بالتضعيف"[٤].

وقولـه عليه السلام " حتى تكون مثل الجبل " " أى أن الصدقة إذا كانت من حلال لا يزال نظرُ الله تعالى إليها حتى تنتهى بالتضعيف إلى أن تصير

---

(١) البقرة ٢٧٦.

(٢) الكشاف للزمخشرى ط/ دار الريان ج١ ص ٣٢١.

(٣) السنة بياناً للقرآن د/ إبراهيم الخولى ج١ ص ٢٦٨.

(٤) فتح البارى لابن حجر ج٣ ص ٣٢٨ ، وفتح المبدى على شرح مختصر الزبيـدى لعبـد الله الشرقاوى ط/ دار المعرفة ج٢ ص ٦١.

التمرة كالجبل "[1]، وفى رواية للإمام مسلم ـ رضى الله عنه ـ " حتى تكون أعظمَ من الجبل "[2] ، وذلك فضل الله سبحانه يؤتيه من يشاء ، والله ذو الفضل العظيم .

هـذا ولا يخفى ما أضفته الكناية السابقة ، وكذا الصورة التشبيهية الرائعة على بيانه الشريف من بهاء وحُسن وإبداع ، كما أنه قد أوثرت الأفعال المضارعة فى هذا الحديث الشريف على غيرها لتلائم طبيعة الصدقة المتجددة المستمرة .

---

(١) عمدة القارى للعينى ج٨ ص ٢٧٠.

(٢) صحيح مسلم ت/ محمد فؤاد عبد الباقى ط/ دار إحياء التراث العربى ج٢ ص ٧٠٢.

مانع الصدقـــة

الحديث الرابع

عن أبى ذَرٍ الغِفارى ـ رضى الله عنه ـ قال : انتهيت إلى النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : والذى نفسى بيدِهِ ـ أو الذى لا إلاه غيرُهُ أو كما حَلِفَ ـ ما من رَجُلٍ تكونُ له إبلُ أو بقرُ أو غنمُ لا يُؤَدّى حَقَّها إلا أُتىَ بها يومَ القيامة أعظمَ ما تكونُ وأسمنَهُ تَطؤُهُ بأخْفَافِها وتَنْطَحُهُ بقرُونها كلما جَازتْ أُخْرَاها رُدَّتْ عليه أُولاَهَا حتى يُقْضَى بين الناس"(١).

فى هذا الحديث الشريف تأكيد قاطع على معاقبة من لا يؤدى زكاة أنعامه حيث قصر صلى الله عليه وسلم جزاء الرجل الذى لا يخرج زكاة أنعامه على العقاب بأسوء العقوبات وأشدها مهانة وإذلالاً إذ تأتيه أنعامة يوم القيامة ، وهى أحسن مما كانت عليه فى الدنيا من القوة والضخامة فتتعاقب عليه وهو ملقى على الأرض تطؤه وتنطحه حتى يقضى بين الناس حسابهم.

ولقد استهل النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ حديثه عن تأكيد هذا العقاب بالقسم ، وكأنه يريد بذلك أن يهيئ المخاطب منذ البداية تهيؤاً قوياً ، وينبهه على مدى سوء ذلك المصير المنحط ليحذره ويجتنبه .

ويلاحظ أن المقصور هنا اسم نكرة " رجل " قد وقع بعد ما النافية ، ومِنْ الزائدة الاستغراقية المؤكدة لهذا النفى " ليتأكد بذلك العموم من وقوع هذه النكرة فى سياق النفى ويتأكد الاستغراق بمِنْ ليكون الشمول دقيقاً حاسماً محيطاً

---

(١) فتح البارى ج٣ ص ٣٧٩.

بأفراد تلك النكرة "(١) أى أن ذلك المقصور يشمل عامة الرجال الذين يمتلكون أنعاماً إبلاً أو بقراً أو غنماً دون أن يؤدوا زكاتها، وذِكْره عليه السلام " للرجل خاصة يعد تغليباً حيث إن المرأة إذا كانت على هذا الحال فى الدنيا فهى والرجل سواء فى تلك العقوبة المهينة.

و"أو"فى قولـه" إبل أو بقر أو غنم " تفيد التقسيم والتحديد أى أنعام الزكاة تقسم على إلى إبل أو بقر أو غنم ، ويدخل مع النوعين الأخيرين الجاموس والماعز بالتبعية كما ذهب الفقهـاء .

وتجديده عليه السلام لهذه الأنواع من الأنعام بالذكر دون غيرها يشير إلى أمرين الأول : أن ما سواها لا تجب فيه زكاة البتة ، الثانى: أن لكل نوع من تلك الأنواع نصابه المعين الذى حدَّده العلماء ، ولذا حرص صلى الله عليه وسلم ، على تسمية هذه الأنعام حتى لا يعتقد أحد أن نصابها فى الزكاة واحد دون اختلاف بينها.

" والتقسيم " من أبـرز المعاني التى ذكرها صاحب " مغنى اللبيب" " لأو"(٢).

وفى بناء " أُتِىَ " للمجهول ضرب من الإيجاز والاختصار، وأصل الكلام أتت هذه الأنعام يوم القيامة ... إلخ" أو جاءت بها زبانية العذاب أو

---

(١) أساليب القصر فى القرآن الكريم د/ صبَّاح دراز ط/ الأمانة ص ١٧٦.

(٢) مغنى اللبيب لابن هشام ط/ دار إحياء الكتب العربية ج١ ص ٦٣.

ملائكته كما أن " هـذا البناء يفيد العموم"(١) أى أن تلك الأنعام قد أتى بها عامة يوم القيامة بلا استثناء .

وقولـه " أعظم ما تكون وأسمنه " " ليكون أثقل فى وطئها زيادة فى العقوبة"(٢) كما أن قولـه " بقرونها " " ليكون أنكى فى طعنها"(٣)

وقولـه " تطؤه بأخفافها" ، " وتنطحـه بقرونها" فالخف للبعير أو للإبل كما أن القرون للبقر والغنم ففى الكلام لف ونشر"(٤)، ومن الواضح أن النشر هنا جاء على ترتيب اللف ، وقد أعطى هذا الفن البديعى للسياق نوعاً من الإيضاح والتفصيل بعد الإبهام والإجمال كما أنه ربط بين أجزاء الكلام ، وزاد من تلاحم عناصره مما عاد على المعنى المراد بالوضوح والتمكن فى النفس ففى " اللف والنشر لون من الإيضاح بعد الإبهام والتفصيل بعد الإجمال حيث يذكر المتعدد مبهماً ثم توضح صفات أفراده كما أنه يربط بين أجزاء الكلام ويزيد من تلاحم عناصره نظراً لأنه مكون من طرفين كل منهما محتاج إلى الآخر لتكتمل الفائدة ويتضح المراد "(٥).

وجاء التعبير بالمضارع فى قوله عليه السلام " تطؤُهُ بأخفافها وتنطحه بقرونها " على الأصل، لأنه دال على المستقبل ومع هذا لا يخلو من دلالة على

---

(١) الفتوحات الربانية لابن علان ط/ دار إحياء التراث العربى ج٦ ص ٢٩.

(٢) شرح الكرمانى ج٨ ص ٢ ، ٣.

(٣) شرح الكرمانى ج٨ ص ٢ ، ٣.

(٤) شرح الكرمانى ج٨ ص ٢ ، ٣.

(٥) دراسات منهجية فى علم البديع د/ الشحات أبوستيت ط/ دار خفاجى ص ٢٣٠.

حضور الحدث، لأن دلالة الحال جزء من دلالة المضارع ، وليس الاستحضار استحضاراً من الماضي فحسب ، وإنما هو أيضاً إحضار من المستقبل ، ولا تستطيع أن تدفع عن هذه الفعال دلالتها على صورة الإبل وهى تطؤه بأخفافها ، وصورة الغنم والبقر وهى تنطحه بقرونها.

ثـم إنك تجد إشباعاً للمعنى وتقريراً له فى هذه القيود ، وذلك فى قوله عليه السلام " تطؤُهُ بأخفافها" ، وتنطحـه بقرونها " ، ومعلوم أن وطء الإبل لا يكون إلا بأخفافها ، وأن نطح الغنم لا يكون إلا بقرونها ، وإنما هذا تصوير وتوضيح يؤكد دلالـة المضارع على إحضار الصورة "[1].

وقولـه " كلما جازت أُخراها... إلى أولاها " يدل على التعاقب المستمر لهذه الأنعام الضخمة وطْأ ونطْحاً لصاحبها يوم القيامة وكأنها تقتص منه حق الفقير الذى بخلت به نفسه فى الدنيا ، وهكذا قررت تلك الصورة المثيرة هذه العقوبة السيئة ، ونفت أى شك يحوم حول وقوعها فى الآخرة لكل من لم يؤد زكاة أنعامه فى الدنيا.

وقولـه عليه السلام " حتى يُقضى بين الناس " يعد بمثابة الغاية والنهاية لتلك العقوبة المشينة ، وتضمن الفعل " يُقضَى " لوناً من الإيجاز لبنائه للمجهول وأصله " يقضى الله عز وجل بين الناس .

---

(١) شرح أحاديث من صحيح البخارى د/ محمد أبو موسى ص٢٩٦ ، ٢٩٧ بتصرف يسير .

لا تُحتَلبُ مَاشيَةُ أحَـدٍ بغَيرِ إذنِـــهِ

الحديث الخامـس

عن عبد الله بن عمر ـ رضى الله عنهما ـ أنَّ رسُولَ الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : " لا يُحْلُبَنَّ أحَـدُ ماشيةَ امرئٍ بغيرِ إذْنِـهِ ، أيُحبُ أحَدُكُم أنْ تُؤتَى مَشربتُهُ فَتُكْسَر خزِانَتُهُ فَيُنتَـقَل طَعَامُـهُ ؟ فإنَّما تَخزُنُ لهم ضُروعُ ماشيَتهم أطُعماتِهم ، فلا يَحْلُبَنَّ أحَدُ ماشيةَ أحَدٍ إلا بإذْنِـهِ "[1].

فى هذا الحديث الشريف نهى مؤكد عن أن يحتلب أحد مواشى الناس إلا بإذنهم لأن ضروع هذه المواشى بمثابة الخزائن لطعامهم ، والمراد به هنا اللبن " وإنما خص اللبن بالذكر لتساهل الناس فيه فنبه به على ما هو أولى منه "[2].

وفى قوله عليه السلام " أيُحبُ أحدُكُم أن تُؤتى مشربتُهُ فُتكْسرَ خزانُتُه فينتقل طعامه " استفهام معناه التقرير بالنفى أى تقريـر هؤلاء المخاطبين بأن أحداً منهم لا يحب أن تؤتـى مشربته أى " ماشيته " فيُحلب لبنها فيؤخـذ بذلك طعامه ، وفى إسناد الفعل " يحب " إلى " أحدكم " إشعار كذلك بأن أحداً منهم لايحب ذلك ، وهكذا يستدرج النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ مخاطبيه بهذا السؤال ليلفت انتباههم ، ويثير نفوسهم حتى إذا كان جوابهم وهو بالنفى قطعاً يكون قد استخرج عليه السلام من نفوسهم الحكم الصحيح الذى أراده من استفهامه وهو ألا يحتلب أحد منهم ماشية غيره إلا بإذنه ، لأنه إذا كان لا يحب ذلك لماشيته فكيف يحبه لماشية غيره ؟

---

(١) فتح البارى ج٥ / ص ١٠٦ ، ١٠٧.

(٢) السابق ج٥ / ص ١٠٨.

وبهذا الاستفهام يكون قد حصل السائل على حكم من المخاطبين يخجلوا لو تركوه ولم ينفذوه لأنه حكم منهم على أنفسهم ، ومن ثمَّ يتقرر فى نفوسهم ويتمكن النهى النبوى القاطع عن احتلاب أحد منهم ماشية غيره إلا بإذنه وهنا ملاحظة جديرة بالتأمل وهى أن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ عندما بدأ حديثه عن هذا النهى قال عليه السلام :" لا يحلبن أحد ماشية امرئ بغير إذنه " وهى عبارة تعلو فيها نبرة التوكيد والتقرير الكامن فى القصر بأقوى الطرق توكيداً وهو " النفى والاستثناء " ، ونون التوكيد الثقيلة ، وكأنه عليه السلام قصد بتلك العبارة الحاسمة أن يمهد لهذا النهى بذلك التمهيد القوي المثير الذى يهز نفس المخاطب ويوقظها ليتقرر المعني لديها ويثبت وتستشعر مدى أهمية وحرمة ما نهى عنه صلى الله عليه وسلم حتى إذا استيقن المخاطب ذلك انتقـل الخطاب معه إلى مرحلة دونها حِدَّة وقوة هى مرحلة الإيناس والتلطف المتمثلة فى قوله عليه السلام " أيحب أحدكم أن تؤتـى مشربته فتكسر خزانته فينتقل طعامه " ؟ لتسكن نفسه، وتأنس بالحكم الذى استقر فى باطنها.

كما نلاحظ أن عبارة هذا الاستفهام تضمنت تشبيهاً تمثيلياً رائعاً حيث شبه عليه السلام اللبن فى ضرع الماشية بالطعام المخزون المحفوظ فى الخزانة أو الوعاء الذى يُخزن فيه ما يراد حفظه ، وذلك فى أنه لا يحل لأحد أن يحلب اللبن من الضرع أو يأخذ الطعام من الخزانة إلا بإذن صاحبه.

وهذا التشبيه يُعـد من تمثيل ما قد يخفى بما هو أوضح منه وأظهر ، وذلك لتقريب الحكم لأفهام المخاطبين وتمكينه فى نفوسهـم.

والاستفهام بوقوعه فى سياق هذا التمثيل كان أكثر بياناً ووضوحاً، وأدل على تصوير الحكم وتقريره وتجليته وإبرازه للمخاطبين.

وجاء قوله عليه السلام " فإنما تخزن لهم ضروع ماشيتهم أطعماتهم" تعليلاً مؤكداً لاستفهامه الشريف ، وبياناً صريحاً على أن ضروع المواشى إنما هى خزائن الطعـام لأصحابها فلا ينبغى لأحد أن يأخذ منها شيئاً إلا بإذنهم ، ولمزيد من التقرير والتوكيد على تثبيت هذا الحكم فى النفوس وتمكينـه فقد أعاد النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ ذكره فى نهاية حديثه فقال: " فلا يحلبن أحد ماشيه أحد إلا بإذنـــه ".

أتَشْفَعُ فى حـدّ من حُـدودِ الله ؟

الحديث السادس

عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ " أنَّ قريشاً أهمَّهم شأنُ المرأة المخزومية التى سرَقَت ، فقالوا: ومَنْ يكلِّمُ فيها رسولَ الله صلى الله عليه وسلم؟ فقالوا: ومَنْ يَجترئ عليه إلا أُسامةُ بنُ زيد حِبُّ رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ؟ فكلمـهُ أُسامةُ ، فقال رسولُ الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أَتَشْفَعُ فى حدٍّ من حُدودِ الله ؟ ثـم قامَ فاختْطَبَ ثم قال : إنما أَهْلَكَ الذينَ قبلَكـم أنهم كانوا إذا سـرَقَ فيهمُ الشرَّيفُ تَركُوه ، وإذا سـرقَ فيهمُ الضعيفُ أقامُوا عليه الحدَّ . وأيْمُ الله لو أنَّ فاطِمةَ بِنْتَ محمدٍ سرَقَتْ لقطعْتُ يَدها "(١).

حدود الله تعالى تعنى الحدود الفاصلة بين الحلال والحرام ، ولقد توعَّد الله ـ عز وجل ـ مَنْ يتعداها بدليل قوله جل شأنه : ﴿ ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله عذاب مهين ﴾(٢).

ومن بين حدود الله سبحانه " حد السرقة " الذى ورد هذا الحديث الشريف بشأنه حيث اشتمل على قصة المرأة المخزومية التى سرقت واهتمام قريش بهذا الأمر حتى أنهم طلبوا من أسامة بن زيد ـ رضى الله عنه ـ أن يكلم رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى شأنها ليشفع لها فكلمه أسامة فرفض النبـى عليه السلام بشدة أن يشفع لهذه المرأة ، ولم يقبل مطلقاً أن يتشفع لها أحد حتى ولو كان حِبُّـه ومولاه أسامة بن زيد ـ رضى الله عنه ـ ، وهذا ما نراه واضحاً فى قوله عليه

---

(١) فتح البارى ج٦/ ص ٥٩٣.

(٢) النساء: ١٤.

السلام لأسامة : " أتشفع فى حد من حدود الله " ؟ وهى عبارة حاسمة تعنى رفضه القاطع للشفاعة لهذه المرأة لأن حد السرقة من حدود الله عز وجل التى لا يجب أن يتعداها أحد وإلا كان من الظالمين لقوله تعالى: ﴿ ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون ﴾[1] وحد السرقة ـ كما هو معلوم ـ يكون بقطع يد السارق أو السارقة، وكان ذلك " معلوماً عند العرب قبل الإسلام، وقد عقد " ابن الكلبي " باباً لمن قُطع يده فى الجاهلية بسبب السرقة فذكر قصة الذين سرقوا غزال الكعبة فقطعوا فى عهد عبد المطلب جد النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ وذكر من قطع فى السرقة عوف بن عبد بن عمرو ابن مخزوم ومقيس بن قيس بن عدى وغيرهما "[2].

ثـم نزل القرآن الكريم مقرراً ذلك حيث يقول جل فى علاوه:﴿ والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالاً من الله والله عزيز حكيم﴾[3].

والاستفهام فى قوله عليه السلام "أتشفع فى حد من حدود الله"؟ استفهام إنكارى يتضمن معنى التنبيه، فالنبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ ينكر على أسامة تشفعه لهذه المرأة السارقة ، وينبه إلى أن ذلك يخالف أمر الشرع لأنه يعد ترخصاً فى تطبيع حد السرقة ، وكان النبى ـ عليه السلام ـ لا يرخص فى الحدود.

ولما فهم أسامة ذلك تيقن أنه أَثِـمَ فقال النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ " استغفِرْ لى يا رسول الله " كما ورد فى روايتى يونس وشعيب "[4] وإيثار المضارع "

---

(١) البقرة من الآية ٢٢٩.

(٢) فتح البارى ج١٢ / ص ٩٠ بتصرف.

(٣) المائدة : ٣٨.

(٤) فتح البارى ج١٢ / ص٩٦.

تشفع " لاستحضار الصورة وتسليط الإنكار عليها حتى يكون ماثلاً فى الأذهان وكأنه صادر الآن من النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ ثم استنبط صلى الله عليه وسلم من هذا الموقف الحاسم أمراً بالغ الأهمية والشأن وهو أن التفريق بين الناس فى إقامة الحدود وتطبيقها فقط على الضعفاء دون الشرفاء إنما يؤدى إلى نشر الضلال والفساد ، وهذا خطر يفضى إلى تدمير المجتمع وهلاكه ، ولذا حذرنا عليه السلام منه بقوله : " يا أيها الناس إنما ضل من كان قبلكم أنهم كانوا إذا سرق الشريف تركوه وإذا سرق الضعيف فيهم أقاموا عليه الحـد ".

ويؤكـد النبى ـ عليه السلام ـ على أنه لا محاباة مطلقاً فى إقامة حدَّ الله تعالى على كل مَنْ وجب عليه دون استثناء حتى ولو كانت ابنته ، وهذا مفاد من القسم " وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعتُ يدها " وإنما خص صلى الله عليه وسلم فاطمة ابنته بالذكر لأنها أعز أهله عنده ، ولأنه لم يبق من بناته حينئذ غيرها ، فأراد المبالغة فى إثبات إقامة الحد على كل مكلف وترك المحاباة فى ذلك ولأن اسم السارقة وافق اسمها عليها السلام فناسب أن يضرب المثل بها"[1].

ويلاحظ أن النبى عليه السلام قد " بنى كلامه فى العبارة السابقة على التجريد فقال :" لو أن فاطمة ابنة محمد " ولم يقل " ابنتى " ، لأنه جرد من نفسه أباً لفاطمة وهذا معناه عند البلاغيين الدلالة على كمال الأبوة لأن التجريد يؤتى به للدلالة على المبالغـة فى كمال الصفة . كما أنه قال عليه السلام " لقطعتُ يدها " ولم يقل " لقطع محمدُ يدَها " للمبالغـة فى الإصرار على إنفاذ الحد وليتسق الكلام

---

(١) فتح البارى ج١٢ / ص ٩٧.

على التجريد الذى بُنى عليه لأنه صار منه عليه السلام أب هو أبوها رضى الله عنها وأب هو رسول الله ـ صلى الله عليه وسلـم ـ ينفذ حـد الله فيها"[1].

وهكـذا يريد النبى ـ عليه السلام ـ أن يعلم أمته كيف يكون العدل ، وكيف تكون المساواة فى إقامة وتطبيق حدود الله عز وجل على كل من وجب عليه بلا استثناء ودون تمييز أو تفريق ؟ .

---

(١) شرح أحاديث من صحيح البخارى د/ محمد أبو موسى ـ ط/ وهبة ص ٣٢٩.

لا حسـد إلا فى اثنـتين

الحديـث السابع

عن عبد الله بن مسعود ـ رضى الله عنه قال : قال النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ لا حَسـدَ إلا فى اثنتين : رجُلُ آتاه اللهُ مالاً فسُلَّطَ على هالكتهِ فى الحقَّ ورجُلُ آتاهُ اللهُ الحِكمْةَ فهو يقْضِى بها ويعلمها(١).

الحسـد هو " تمنى زوال النعمة عن المنعم عليه ، وخصه بعضهم بأن يتمنى ذلك لنفسه ، والحق أنه أعم ، وسببه أن الطباع مجبولة على حب الترفع على الجنس ، فإذا رأى لغيره ما ليس له أجب أن يزول ذلك عنه ليرتفع عليه، أو مطلقاً ليساويه"(٢).

ومـن هنا فالحسد صفة مذمومـة ممقوتة ، وصاحبه مذموم كذلك مكروه لا يحبه الناس ، ولذا أمرنا الله عز وجل بتجنبه ، والاستعاذة من شره .

قال تعالى :﴿ قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق ومن شر غاسق إذا وقب ومن شر النفاثات فى العقد ومن شر حاسد إذا حسد﴾(٣)

" أما الحسد المذكور فى هذا الحديث الشريف فهو الغِبْطةُ ، وأطلق الحسد عليها مجازاً وهى أن يتمنى أن يكون له مثل ما لغيره من غير أن يزول عنه

---

(١) فتح البارى ج١ ص ١٩٩.

(٢) السابق ج١ ص ٢٠٠.

(٣) سورة الفلـق.

فكأنه قال فى الحديث : لا غبطة أعظم ـ أو أفضل ـ من الغبِطة فى هذين الأمرين وهما الصدق بالمال ، وتعليم العلم "[١].

ومما يدل على أن المراد بالحسد المذكور هنا " الغبْطة " ما زاده أبو هريرة ـ رضى الله عنه ـ فى هذا الحديث الشريف ، ولفظه " فقال رجل ليتنى أوتيتُ مثل ما أُوتِى فعملْتُ مثلَ ما يعملُ "[٢].

ومن هنا يكون قد " أطلق الحسد وأراد الغبِطة ، ولهذا عبَّر الإمام البخاري عنه بلفظ الاغتباط أو أن معنى الحسد ههنا شدة الحرص والرغبة كنى بالحسد عنهما لأنه سببه والداعى إليه "[٣].

ولقد أكد النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ على التمسك بهاتين الخصلتين " التصدق بالمال " ، " وتعليم العلم " حيث قصر الحسد المحمود أو الغبطة عليهما دون سواهما؛ ووجه هذا الحصر يكمن ـ كما يقول العلامة ابن حجر فى أن الطاعات إما بدنية أو مالية أو كائنة عنهما ، وقد أشار إلى البدنية بإتيان الحكمة والقضاء بها وتعليمها"[٤].

"وقد جاء فى معظم روايات هذا الحديث الشريف بلفظ" اثنتين" بتاء التأنيث، أى لا حسد محمود فى شئ إلا فى خصلتين. وعلى هذا فقوله "رجُلُ " بالرفع ، والتقدير خصلة رجل حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه"[٥].

---

(١) فتح البارى ج١ ص ٢٠١.

(٢) فتح البارى ج١ ص ٢٠١.

(٣) شرح الكرمانى على صحيح البخارى ط/ دار إحياء التراث العربى ج٢/ ص ٤٢.

(٤) فتح البارى ج١ ص ٢٠١.

(٥) السابق ج١ ص ٢٠١ بتصرف يسير.

والتنكير فى "مالاً" للعموم والشمول إذ يشمل المال القليل والكثير.

وفى إسناد الإتيان إلى الله ـ عز وجل ـ فى قوله صلى الله عليه وسلم "أتاه الله مالاً"، وأتاه الله الحكمة " إشارة إلى طيب هذا المال وعدم حرمته وكذا إلى عظم هذه الكلمة وسموها وفضل خيرها ونفعها.

وتقديم إتيان المال على إتيان الحكمة "القرآن الكريم" يعد من باب الترقي والبدء بالأدني ثم بالأعلى أو بالشريف ثم بالأشرف ومن ثمَّ يكون التصدق منه مقبولاً عند الله جل وعلا وتستحق الصدقة بهذا الغبطة إذ لا غبطة فى التصدق بالسُحت.

"وعبَّر بالتسليط فى قوله "فسُلِطَ" لدلالة على قهر النفس المجبولة على الشح "[1]

ومعـنى قوله " هلكته " " أى إهلاكـه وعبَّر بذلك ليدل على أنه لايبقى منه شيئاً وكمله بقوله " فى الحق " أى فى الطاعات ليزيل عنه إيهام الإسراف المذموم، واللام فى قولـه " الحكمة " للعهد لأن المراد بها القرآن ، وقيل المراد بالحكمة كل ما منع من الجهل وزجر عن القبيح"[2].

ومن الواضح أن القصر بالنفى والاستثناء لم يأت هنا لإزالة شك أو إنكار من النفوس، وإنما أريد به التوكيد المحض على أهمية هاتين الخصلتين وهما التصدق بالمال ، وتعليم القرآن الكريم والعلم ، وإظهار العناية بهما ، والحفاوة

---

(١) فتح البارى ج١ ص ٢٠١.

(٢) السابق ج١ ص ٢٠١.

والتنبيه على أنه لا غبطة أفضل أو أعظم من الغبطة فيهما لا شتمالهما على الخير الكثير والنفع العظيم الذى ينبغى أن يستبق فيه المتسابقون ، ويتنافس فيه المتنافسون استجابة لأمر ربهم جل وعلا ﴿فاستبقوا الخيرات... الآية﴾[1].

(١) سورة البقرة من الآية ١٤٨ ، وسورة المائدة من الآية ٤٨ .

سـبعة يظلهم الله عز وجل فى ظل عرشـه

الحديث الثامـن

عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ عن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال:سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ فى ظِلِّهِ يومَ لا ظلَّ إلا ظِلُّه الإمامُ العادلُ وشابٌ نَشأ فى عِبادةِ ربهِ ورجلُ قلبهُ مُعلَّقٌ فى المساجدِ ورجُلاَنِ تحَابَّا فى الله اجتمعا عليه وتفرَّقاَ عليه ورجُلُ طلبتْهُ امرأةُ ذاتَ مَنْصِبٍ وجمالٍ فقال إنى أخافُ اللهَ ورجلُ تصدَّقَ أَخْفَى حتى لا تعلمَ شِمالُهُ ما تُنْفِقُ يمينُهُ ورجُلُ ذكرَ اللهَ خالِياً ففاضَتْ عيْنَاهُ"(١).

يتضمن هذا الحديث الشريف جانباً من فضل الله عز وجل ورحمته بعباده المؤمنين فى يوم القيامة حين تدنو الشمس من الرؤوس ويشتد توهجها وقيظها، ويتصبب العرق من الأجسام ، وليس هناك من ظل حينئذ إلا ظل عرشه فقط سبحانه وتعالى كما قرر هذا صلى الله عليه وسلم بقوله " يوم لا ظل إلا ظله " فقصر عليه السلام الظل والحماية من شدة حرارة شمس يوم القيامة على ظله وحده جل وعلا ، " والمراد بالظل هنا هو ظل عرشه ويدل عليه حديث سلمان عن سعيد بن منصور بإسناد حسن " سبعةٌ يُظلهم اللهُ فى ظِل عرشه " ثم كونهم فى ظل عرشه يستلزم ما ذكره بعضهم من أن معنى ؟ يظلهم الله " يسترهم فى ستره ورحمته وبهذا يندفع قول من قال : المراد ظل طوبى أو ظل الجنة لأن ظلهما إنما يحصل لهم بعد الاستقرار فى الجنة "(٢).

---

(١) فتح البارى ج٢ ص ١٦٨.

(٢) السـابق ج٢ ص ١٦٩ ،وعمدة القـارى للعينـى ط/ دار إحيـاء الـتراث العربـى ج٥ ص ١٧٧.

وفى قولـه عليه السلام " سبعة ... إلى قوله إلا ظله " إجمال وما بعده تفصيل له وتوضيح ، وقد أفاد التعبير بهذا اللون البلاغي تفخيم وتعظيم شأن هؤلاء السبعة أصحاب تلك الخِصال السامية وتمييزهم عن غيرهم بتلك الحماية العظيمة من قسوة شمس يوم القيامة .

ونلاحظ أن " المذكور ثمانية لا سبعة لأنه قال " ورجلان تحابا " وتفسير هذا أن المحبة أمر نسبى لا بد لها من المتسبين ذكرها كذلك والمراد رجل يحب غيره فى الله "[1].

والتخصيص بذكر هذه السبعة مبنى على أن الطاعة إما أن تكون بين العبد وبين الله أو بينه وبين الخلق والأول إما أن يكون باللسان أو بالقلب أو بجميع البدن ، والثانى إما أن يكون عاماً وهو العدل أو خاصاً وهو إما من جهة النفس وهو التحاب أو من جهة البدن أو من جهة المال "[2].

" فأراد بكونه باللسان الذكر وأراد بكونه بالقلب المعلق بالمسجد وأراد بجهة جميع البدن الناشئ بالعبادة ، وبجهة المال الصدقة ومن جهة البدن فى الصورة الخاصة العفـة "[3].

" ووجـه التخصيص بالعدد " سبعة " لا ينفى الحكم عما عداه فقد روى الإمام مسلم عن حديث أبى اليسر مرفوعاً " من أنظر معسراً أو وضع له

---

(١) شرح الكرمانى ج٥ ص ٤٧.

(٢) السابق ج٥ ص ٤٧.

(٣) عمدة القارى ج٥ ص ١٧٧.

أظله الله فى ظله يوم لا ظل إلا ظله " وهاتان الخصلتان وهما إنظار المعسر والوضيعة عنه غير الخصال السبعة المذكورة "[١].

" وإضافة الظل إلى الله عز وجل فى قوله " فى ظله " إضافة تشريف"[٢] للظل ليحصل بهذا تميزه على غيره من ظـلال الدنيا .

" وكل ظل فهو لله وملكه ، وأما الظل الحقيقي فهو منزه عنه لأنه من خواص الأجسام أو ثمة محذوف أى ظل عرشـه" [٣].

" وخص الشاب بالذكر فى قوله " وشاب نشأ فى عبادة ربه " لكونه مظنة غلبة الشهوة لما فيه من قوة الباعث على متابعة الهوى فإن ملازمة العبادة مع ذلك أشد وأدل على غلبة التقوى "[٤].

وفى قولـه عليه السلام " معلق فى المساجد " إشارة إلى طول الملازمة بقلبه وإن كان جسده خارجاً عنه " [٥].

وقولـه " فى المساجد " أى بالمساجد ، وحروف الجر بعضها يقوم مقام بعض، ومعناه أنه شديد الحب لها والملازمة للجماعة فيها"[٦].

---

(١) فتح البارى ج٢ ص ١٦٨ ، ١٦٩ ،وعمدة القارى ج٥ ص ١٧٧.

(٢) شرح الكرمانى ج٥ ص ٤٦.

(٣) السابق ج٥ ص ٤٦.

(٤) فتح البارى ج٢ ص ١٧٠.

(٥) السابق ج٢ ص ١٧٠.

(٦) شرح الكرمانى ج٥ ص ٤٦.

ومعنى قوله " ففاضت عيناه " أى فاضت الدموع من عينيه ، وأسند الفيض إلى العين مبالغة كأنها هى التى فاضت"[1]، وذلك من شدة خشيته وفَرْط خوفه من الله العلى القدير ، وبهذا ففى العبارة مجاز عقلى علاقته المكانية أو استعارة مكنية أصلية.

وهكذا يدل هذا الحديث الشريف على تميز هؤلاء السبعة من بين عباده سبحاه بذلك الستر الكريم والحفظ العظيم من شدة وقسوة حرارة هذا الموقف العصيب فى يوم القيامة المهيب .

---

(١) فتح البارى ج٢ ص ١٧٢.

يا أبا ذرّ أعيرتّـهُ بأمّـه ؟

الحديث التاسـع

عن المعْرُورِ بن سويد قال : لقيتُ أبا ذَرَّ وعليه حُلَّـه وعلى غُلامِه حُلـة، فسألتُهُ عـن ذلك فقال : إنى سَابَبْتُ رجـلاً فعيَّرتُهُ بأمَّـهِ ، فقال لى النبىُّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ " يا أبا ذَرَّ، أعيَّرتَهُ بأُمِّهِ؟ إنكَ امرؤُ فِيكَ جَاهِلِيَّة إخْوَانُكُم خَوَلُكُمْ، جَعلهُمُ اللهُ تحتَ أيدِيكُمْ . فمَنْ كان أخُوهُ تحتَ يَدِهِ فَلْيُطعمْهُ مما يأكُلُ ، وَلْيُلْبِسْـهُ مما يلبسُ ، ولا تُكلَّفوهُمْ ما يَغْلبُهُم ، فإنْ كَلَّفتُموهُمُ فأعِينوهم "[1].

الإحسان إلى العبيد والرفق بهم من الفضائل السامية التى أمرنا الله ـ عز وجل ـ بها فى كتابه العزيز حيث يقول سبحانه : ﴿ واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً وبذي القربي واليتامي والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم إن الله لا يحب من كان مختالاً فخـوراً ﴾[2].

ولقـد أكد هذا الحديث الشريف على تلك الفضيلة السامية حيث أظهر النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ رفضه الشديد للسبِّ والتعبير الذى تعرض له بلال من أبي ذر الغفارى ـ رضى الله عنهما ـ وذلك حين عيَّره بسواد أمـــه" كما جاء فى رواية أخرى أن أبا ذر قال له: يا ابن السوداء"[3]وهذا الرفض لا يرتبط بفرد أو

---

(١) فتح البارى بشرح صحيح البخارى لابن حجر العسقلانى ج١/ ص١٠٦.

(٢) النسـاء : ٣٦.

(٣) فـتح البـارى بشرح صـحيح البخـارى ج١/ ص١٠٨ ، عمـدة القـارئ شرح صـحيح البخارى للعينى ج١/ ص ٢٠٨.

بشخص معين، وإنما يتعلق بقضية أراد النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن يغرسها فى نفوس المسلمين ألا وهى حسن معاملة العبيد وعدم سبهم وتعييرهم بوالديهم اتباعاً للمبدأ الخالد الذي قرره الحق عز وجل بقوله تعالى : ﴿ إن أكرمكم عند الله أتقاكم ﴾[1] وكذا رسوله الأعظم ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى خطبته الشريفة التى جاء فيها : " يأيها الناس إن ربكم واحد وإن أباكم واحد ألا لا فضل لعربى على عجمى ولا لعجمى على عربى ولا لأحمر على أسود ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى" [2].

وحدَّةُ الرفض النبوي لسلوك أبى ذر الغفارى تظهر ـ بوضوح ـ فى عبارة الاستفهام " أعيرته بأمه " ؟ وهو استفهام إنكارى توبيخى مسلط على تعيير أبى ذر بلالاً بأمه فالنبى ـ عليه السلام ـ ينكر على أبى ذر ما صدر منه وينفى بشدة هذا السلوك المشين الذى نال من أم بلال لأن الإنكار ـ كما هو معلوم ـ يعنى النفى الشديد ،وكأن النبى ـ عليه السلام ـ يريد أن يقول لأبى ذر:ما كان ينبغى أن يصدر هذا التعبير منك! بل ويلومه صلى الله عليه وسلم ويوبخه حتى يرجع إلى نفسه فيخجل مما فعله " لأن التعيير بالأم عظيم عندهم لأنهم كانوا يتفاخرون بالأنساب وهذا ارتكاب معصية عظيمة ولهذا أنكر النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ بلفظ يدل على أشد الإنكار "[3].

---

(١) الحجرات من الآية ١٣.

(٢) مسند الإمام أحمد ـ ط/ الحلبى ج٥/ ص ٤١١.

(٣) عمدة القارى ج١/ ص ٢٠٥.

" وتُرك العاطف بين جملة " أعيرته بأمه "، وجملة " إنك امرؤ فيك جاهلية لكمال الاتصال بينما فنُزلت الجملـة الثانية من الأولى منزلة التأكيد المعنوي من متبوعـه فى إفادة التقرير مع اختلاف فى اللفـظ"(١) أى أن السبَّ والتعبير لا يُعـد إلا من خصال الجاهلية وأخلاقهـم.

" وإنما وبَّخه صلى الله عليه وسلم بذلك ـ على عظيم منزلته عنده ـ تحذيراً له عن معاودة مثل ذلك لأنه وإن كان معذوراً بوجه من وجوه العذر لكن وقوع ذلك من مثله يستعظم أكثر ممن هو دونه"(٢) وقوله عليه السـلام " إنك امرؤ فيك جاهلية " من صور إخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر حيث أُنزل أبو ذر الخالى الذهن من الحكم منزلة المنكر فخوطب بكلام مؤكد مع أنه غير منكر وذلك للمبالغة فى توكيد الخبر له وتقريره فى ذهنه حتى لا يعود إلى مثل ما فعله وإلا كان من أهل الجاهلية .

ثم يقرر النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ إنكاره التوبيخى بقوله " إخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس ولا تكلفوهم ما يغلبهم فإن كلفتموهم فأعينوهم " كما أن في هذا الكلام الشريف دلالة واضحة على غاية تأكيده لفضيلة الإحسان إلى العبيد وحسن معاملتهم، والرفق بهم حتى يعم الرفق والتراحم ، وتسود المودة والمساواة بين السادة ومن يقومون على خدمتهم .

---

(١) عمدة القارى ج١ ص ٢٠٨ بتصرف يسير.

(٢) فتح البارى ج١ ص ١٠٧.

وأوثـر التعبير بالفعال المضارعة " فليطعمه ، وليلبسه ، لا تكلفوهـم " لاستحضار تلك الفضيلة السامية ، والتنبيه على الالتزام بها ، وضرورة استمرارها ووجودها فى كل جيل .

واقتران المضارعين " فليطعمه ، ليلبسه " بلام الأمر يبرز كذلك مدى حرصه عليه السلام على الإحسان بالعبيد وعدم الترفع عليهم.

وكأنـه صلى الله عليه وسلم يأمر كل سيد بأن يُطعم خادمه مما يأكـل ويلبسه مما يلبسه ولا يُفضل نفسه فى العيش عليهم .

وقُيد هذا الإطعام والإلباس بقولـه " مما يأكل " ، " مما يلبس " لأن سادة العرب وغيرهم كان من عادتهم أن يكون طعام وثياب خدمهم دون طعامهم وثيابهم . " وإنما قال صلى الله عليه وسلم ـ " مما يأكل " ولم يقل " مما يَطْعَم"

كما فى قولـه " وليُلْبسهُ مما يلْبس " لأن الطعَم يجئ بمعنى الذوق يقـال: طعم يطعم طعماً إذا ذاق أو أكل قال الله تعالى : " ومن لم يطعمه فإنه منى " أى من لم يذقـه فلو قال مما يطعم لتوهم أنه يجب الإذاقـة مما يذوق وذلك غير واجب"(١) كما أنه قال " فليُطْعمهُ ولم يقل " فليؤكلـه " للإشارة إلى أنه لابد من إذاقتـه مما يأكـل وإن لم يُشبعـه من ذلك الأكـل"(٢).

---

(١) عمدة القارى ج١/ ص ٢٠٨.

(٢) السابق ج/ ص ٢٠٨.

أفلاَ قَعدتَ فى بيتِ أبيكَ وأمّـكَ ؟

الحديث العاشـر

عن الزُّهرىّ قال أخبرني عُروةُ عن أبى حُمَيد الساعدى أنه أخبَرهُ أن رسولَ الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ استعملَ عاملاً فجاءه العاملُ حينَ فرغَ من عمله فقال : يارسولَ الله، هذا لكم، وهذا أُهْدِىَ لى فقال له : أفلا قَعدْتَ فى بيت أبيكَ وأمكَ فنظرتَ أيُهدَى لكَ أم لا ؟ ثم قام رسولُ الله ـ صلى الله عليه وسلم عَشيَّةً بعدَ الصلاةِ فَتشهَّدَ وأثنى على الله بما هوَ أهله ثم قال: أما بعدُ فما بالُ العامل نستْعمِلُه ، فيأتينا فيقولُ : هذا من عَملكُم وهذا أُهدِى لى ، أفلا قعدَ فى بيت أبيه وأمه فنظر هل يُهدَى له أم لا ؟ فو الذى نفسُ محمد بيده، لايَغُلُّ أحدْكم منها شيئاً إلا جاء به يوم القيامة يحملهُ على عُنقِه: إن كان بعيراً جاء به له رُغاء(١)، وإن كانت بقرةً جاءَ بها لها خُوار(٢)، وإن كانت شاة جاء بها تَيْعر(٣) فقد بلَّغتُ فقال أبو حميد: ثم رفعَ رسولُ الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يدَه حتى إنا لننظرُ إلى عُفرةِ إبْطَيه. قال أبو حميد : وقد سمعَ ذلك مَعيِ زيدُ بن ثابتٍ من النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ فسلُوه"(٤).

يتضمن هذا الحديث الشريف بعض الأصول والقواعد التى وضعها الإسلام فى الحكم، وإدارة شئون الناس ورعاية مصالحهم وتحقيق العدل والحق

---

(١) الرُغاءُ : صوت الإبل ٠ اللسان مادة رغـا.

(٢) الخُوارُ : صوت البقر ٠ اللسان مادة " خور ".

(٣) شاة تيعـر: تصيحُ ٠ اللسان مادة " يعـر ".

(٤) فتح البارى ج١١ / ص ٥٣٢.

فيما بينهم ، وكذلك يحث أولى الأمر على الأمانة فى عملهم والبعد عن الشبهات والترفع عن المغريات مهما كانت لأن فى هذا تجلية لمنهج الإسلام فى الحكم.

وقد حرص بشدة صلى الله عليه وسلم على تطبيق ذلك المنهج القويم فى الحكم من خلال هذا الحديث الشريف ، وذلك يتجلى فى قصة " ابن اللُّتْبية" الذى استعمله صلى الله عليه وسلم عاملاً فى ولاية أمر من أمور الناس وقد أهدى له هدية فلما فرغ من عمله جاء إلى النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ وقال له : يارسول الله : " هذا لكم وهذا أهدى لى " فغضب منه صلى الله عليه وسلم غضباً شديداً وأعلن رفضه القاطع لما فعله هذا العامل .

وجِدَّةُ هذا الغضب والرفض تظهر فى عبارة الاستفهام" أفلا قعدتَ فى بيت أبيك وأمك فنظرت أيهدى لك أم لا ؟ وهو استفهام إنكاري توبيخى قصد به عليه السلام تنبيه " ابن اللُّتْبية وتوبيخه وتعنيفه حتى يرجع على نفسه فيخجل مما فعله ، وهو قبوله الهدية فى موقع المسئولية لأن هدية العامل أى المسؤول فى زماننا إنما هى لبيت مال المسلمين أى للعمل ، ولا يجب عليه أخذها لأنها رِشْوةٌ و" الفاء " فى قوله عليه السلام " أفلا قعدت " تشير إلى أن كلاماً جرى فى نفس المتكلم فكفَّه وطواه وأومأ إليه بهذا " الفاء " ، وهذا من فصيح الكلام ونادره ، وتقدير هذا المحذوف مما لا يهتدى إليه أحد كما ذكر شيخنا الأستاذ الدكتور/ محمد أبو موسى لأنه جرى فى خاطر صاحب الكلام صلى الله عليه وسلم ولم يُفصح عن شئ منه، وإنما أبقاه هكذا ليراود نفس القارئ ويستثير حسه ثم لا يقع منه على شئ وكأنه تساؤل موقوف غير مجاب وهو أوقع فى النفس من الجواب"[1]

---

(١) شرح أحاديث من صحيح البخارى ـ د/ محمد أبو موسى ص ٢٦٧ بتصرف.

و " لا " فى القول السابق " زائدة لتأكيد مضمون الكلام والمعنى " أقعدت " ومضمونه الإثبات "[١].

وبالإضافة إلى هذا ففى عبارة الاستفهام السابقة " لَذْعُ وتهكم فقد قال عليه السلام " قعدت " ولم يقل " أفلا مكثت أو بقيت " لأن القعود عجزُ ثم قال عليه السلام " فى بيت أبيك " ولم يقل " فى بيت " وكأنه عاجز لا بيت له وأنه يرعاه أبوه وأمه كما يرعى الآباء والأمهات الضعفةُ والعجزَةُ والنساء "[٢].

وفى قوله صلى الله عليه وسلم " فنظرت أيهدى لك أم لا " دلالة على أن صلة هذا العامل بمن قَبِلَ الهدية منهم إنما كانت بسبب أنه مسؤول ولولا تلك المسؤولية ما عرفه أحد ولا أهدى إليه أحد ولو أنه بقى فى البيت ما جاءه شئ من الهدايا ، ولذا كان من الواجب عليه أن يحترم هذه المسؤولية التى كُلف بها، وأن طاهراً نزيهاً فى عمله وينأى بنفسه عن مواطن الريبة والشبهة.

وكأن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ يريد بذلك أن يُعيد هذا العامل المخطئ إلى تدبـر حاله إذا اعتزل الولاية فجلس فى بيـت أبيه وأمه أكان يُهدى إليه أم لا ؟ فإذا أجاب نفسه بالنفى ـ وهو لاشك مجيبها بالنفى استيقن أن ما احتبسه باســم الهدية هو مال المسلمين وحصوله فى يده بسبب ولايتهم وسلطانه بينهم فيستيقـظ ضميره من خديعة استجراه الشيطان بها إلى حتفه "[٣].

---

(١) السابق ص ٢٦٨.

(٢) نفســه ص ٢٦٦.

(٣) الحديث النبوى من الوجهـة البلاغيـة ـ د/ عـز الـدين السـيد د/ دار الطباعـة المحمديـة ص٣٥٨.

ثم نلاحظ أن الإنكار التوبيخى هنا لا يتعلق فقط بشخص معين وهو هذا العامل الذى تقبَّل الهدية ، وإنما يعلو درجة فوق ذلك حيث جعله النبى صلى الله عليه وسلم يتعلق بمبدأ عام يشمل جميع ولاة أمور المسلمين بدليل أنه جمع صحابته صلى الله عليه وسلم وخطبهم بلغة جادة حاسمة مؤكدة ليعم الحكم المقرر كل ولاة هذه الأمة، وهذا إنما يدل على غاية حرصه صلى الله عليه وسلم على ضرورة أن يبتعد كُلُّ مَنْ يتولى عملاً للأمة عن كل شبهة ويترفع عن كل مُغرية حتى يحفظ لرعيته حقوقها ويصون مقدَّرَاتها .

قـــول الزور

الحديث الحادي عشر

عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ من لم يدع قولَ الزور والعمل به فليس لله حاجةٌ فى أن يدع طعامه وشرابه"(١).

إن الصيام لا يقتضى من الصائم ترك طعامه وشرابه وشهوته فحسب ، وإنما عليه كذلك أن يمسك لسانه عن قول الزور والكذب ، ويكف نفسه عن العمل به كى يقبله الله عز وجل ويثيبه عليه كما ورد فى هذا الحديث الشريف.

ومن الواضح أن " مَنْ " فى قوله صلى الله عليه وسلم " من لم يدع قول الزور... إلخ " اسم موصول يتضمن معنى الشرط وأوثر النفى بـ " لـم " فى قوله " لم يدع قول الزور ... إلخ " على حروف النفى الأخرى كـ " لن، و"لا" مثلاً لأن استعمال"لم " هو الملائم للمقام هنا بخلاف " لن أو لا " حيث إنها تستعمل لنفى المضارع وقلبه ماضياً نحو قوله تعالى: ﴿ لم يلد ولم يولد﴾ (٢).

أما " لـن " ، و" لا " فهما لنفى المستقبل كما ذهب النحاة حيث ذكر العلامة " ابن يعيش" فى شرحه للمفصل أن " لن " معناها النفـى وهى موضوعة لنفى المستقبل وهى أبلغ فى نفيه من" لا" لأن " لا " تنفى الفعل إذا

---

(١) فتح البارى ج٤ / ص ١٣٩.

(٢) مغنى اللبيب ج١/ ص ٢١٧ ، والبرهان فى علوم القرآن للزركشى ط/ دار المعـارف ج٤/ ص ٣٨٠.

أريد به المستقبل ، ولن تنفى فعلاً مستقبلاً قد دخل عليه السين أو سوف تقع جواباً لقول القائل سيقوم زيد ، وسوف يقوم زيد "[1].

ولهذا لا يصح هنا استبدال " لم " بأى منهما أعنى " لن " ، " لا " لأن المراد من قوله صلى الله عليه وسلم " من لم يدع قول الزور... إلخ " هو أنه يجب على الصائم قبل امتناعه عن طعامه وشرابه وشهوته أن يترك قول الزور والعمل به أولاً إذ ليس لله حاجـة فى أن يدع طعامه وشرابه وهو متلبس بقول الزور ومتمسك بالعمل به أى لا قبول لصيامه ولا ثواب له إذا كان كذلك ، وهذا المعنى الشريف يزول تماماً من كلامه صلى الله عليه وسلم لو استبدلت " لم " بـ" لـن" أو " لا " فقلنا " من لن يدع قول الزور... أو" من لايدع قول الزور... إلخ "وذلك يشير إلى مدي فصاحته صلى الله عليه وسلم ودقة بيانه.

وفى نهيه عليه السلام فى الحديث الآخر عن الرفث والجهل ، وهنا عن قول الزور والعمل به دون غيرها من المخالفات الأخرى دلالة واضحة على أمرين الأول " زيادة قبحها فى الصوم على غيرها، والثانى البحث على سلامة الصوم عنها ، وأن سلامته منها صفة كمال فيه ، وقوة الكلام تقتضى أن يقبح ذلك لأجل الصوم فمقتضى ذلك أن الصوم بكمل بالسلامة عنها فإذا لم يسلم عنها نقص"[2] بل بطل ولم يقبل .

والفاء فى قولـه " فليس " هى الفاء الرابطة للجـواب بالشرط وذلك حيث لا يصلح لأن يكون شرطاً وهو منحصر فى ست مسائل من بينها أن يكون

---

(١) شرح المفصل لابن يعيش ط/ المتنبى ج٨/ ص ١١١ ، ١١٢.

(٢) فتح البارى ج٤/ ص ١٤١.

الجواب جملة فعلية فعلها جامد نحو قوله تعالى :﴿ ومن يفعل ذلك فليس من الله فى شئ﴾[١] ومعنى كونها رابطة أى أنها تربط الجواب بشرطه برباط وثيق محكم أى أن الله عز وجل ـ لا يقبل مطلقاً صيام من ترك طعامه وشرابه فقط ولا يثيبه عليه إلا إذا كان تاركاً أولاً لقول الزور والكذب ومجتنباً العمل به ، ولو أننا قلنا " من لم يدع قول الزور ليس الله ...إلخ " بدون هذه الفاء الرابطة ما تحقق هذا الارتباط والالتحام فى ذلك الكلام الشريف ، وفى ذلك إشارة قوية إلى شدة تحذيره صلى الله عليه وسلم من قول الزور والعمل به وهذا يدل " على أن الكذب والزور أصل الفواحش ومعدن النواهى بل قرين الشرك قال تعالى : ﴿ فاجْتَنِبُوا الرِجْسَ مِنَ الأوثَانِ واجتنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ[٢] ﴾ ومعلوم أن الشرك مضاد الإخلاص وللصوم مزيد اختصاص بالإخلاص فيرتفع بما يضاده"[٣] وفى قوله صلى الله عليه وسلم " فليس لله حاجة ...إلخ" كناية عن صفة وهى عدم القبول كما يقول المغضب لمن رد عليه شيئاً طلبه منه فلم يقـم به لا حاجة لى بكـذا "[٤].

ونلاحـظ هنا أن هذه الكناية جاءت عن طريق المجاز المرسل فى قوله " حاجـة " بمعنى عدم القبول " فنفى السبب وأراد المسبب"[٥] ... وهذا ماسماه الإمام الزمخشرى ـ رحمه الله تعالى ـ " بالمجاز عن الكناية " وقـد " عنى به ـ كما

---

(١) مغنى اللبيب ج١/ ص ١٤٠ بتصرف.

(٢) سورة الحج من الآية ٣٠.

(٣) فيض القدير ج٦/ ص ٢٢٤ بتصرف يسير .

(٤) فتح البارى ج٤/ ص ١٤٠ بتصرف يسير.

(٥) فتح البارى ج٤/ ص ١٤٠.

يقول الأستاذ الدكتور / محمد أبو موسى ـ صور الكناية التى يستحيل فيها إرادة المعنى الحقيقى للتركيب المكنى عنه إذ أنه يرى أن شرط الكناية صحة جواز المعنى الحقيقى للتركيب"[1].

وبالنظر فى قوله " فليس لله حاجة .. إلخ " نلحظ استحالة إرادة المعنى الحقيقى للتركيب المكنى عنه وهو أن يكون لله عز وجل حاجة أو منفعة فى أى شئ من فعل البشر ، وحاشا لله العلى القدير أن يكون مفتقراً لغيره! سبحانه وتعالى عن هذا علواً كبيراً.

ومن المواضع القرآنية التى أذكرها هنا لتوضيح هذا التركيب أعنى به "المجاز عن الكناية" قوله تعالى﴿ ولا ينظر إليهم يوم القيامة ﴾[2]وعن هذا القول الكريم يقول الإمام الزمخشرى:إن فيه"مجازاً عن الاستهانة بهم والسخط عليهم تقول:فلان لا ينظر إلى فلان تريد نفى اعتداده به وإحسانه إليه فإن قلت أى : فرق بين استعماله فيمن يجوز عليه النظر وفيمن لا يجوز عليه ؟ قلـــت : أصله فيمن يجوز عليه النظر الكناية ، لأن من اعتد بالإنسان التفت إليه وأعاره نظر عينيه ، ثم كثر حتى صار عبارة عن الاعتداد والإحسان وإن لم يكن ثم نظر ، ثم جاء فيمن لا يجوز عليه النظر مجرداً لمعنى الإحسان مجازاً عما وقع ، كناية عنه فيمن يجوز عليه النظر"[3].

---

(١) البلاغة القرآنية د/ محمد أبو موسى ط/ دار التضامن ص ٥٥١.

(٢) آل عمران من الآية ٧٧.

(٣) الكشاف للزمخشرى ط/ دار الريان للتراث ج١ ص ٣٧٦ ، ٣٧٧.

وبالتأمل فى قوله "فليس لله حاجة ... إلخ " نلاحظ ورود المجاز المرسل والكناية على كلمة واحدة وهى " حاجة " ، ولعل ما يناظر قولـه صلى الله عليه وسلم " فليس لله حاجة " من القرآن الكريم قوله تعالى " ولكن لا تواعدوهن سـراً"(١) وأعنى بالمناظرة هنا أى مجئ الكناية والمجاز المرسل فى كلمة واحدة والتماثل فى نوع العلاقة بالنسبة للمجاز المرسل وهى علاقة السببية هنا.

وفى قولـه تعالى "ولكن لا تواعدوهن سراً " يقول الزمخشرى ـ رحمه الله تعالى "ـ السر وقع كناية عن النكاح الذى هو الوطء أنه مما يُسَر قال الأعشى:

ولا تقَربن من جارة إنَّ سِرَّهَا عليكَ حَراُ فانكحِنْ أو تأبداً

ثـم عبر عن النكاح الذى هو العقد لأنه سبب فيه كما فعل بالنكـاح"(٢).

وفى قوله صلى الله عليه وسلم " فليس لله حاجة ... إلخ " نلاحظ : أن انتفاء الحاجة وقع كناية عن الرد وعدم القبول ثم عبر بانتفاء الحاجة عن عدم القبول لأنها سبب فى حدوثه أى نمى السبب وأراد المسبب كما ذكرنا سلفاً.

ويبقى أن أنبه على شئ هنا وهو أن اجتماع الكنايـة والمجاز المرسل فى كلمة واحدة أمر لا غرابة فيه فالنكات البلاغية لا تتزاحم كما يقول البلاغيون بل إنها تزيد من تقويـة المعنى وتقرير المراد من الكلام ، وهذا ما تحقق فى قوله " فليس لله حاجة " حيث تضافـرت الكناية والمجاز المرسل على تقرير وتوكيد رد

---

(١) البقرة من الآية ٢٣٥.

(٢) الكشاف ج١/ ص٢٨٣.

الله عز وجل وعدم قبولـه مطلقاً لهذا الصيام المقترن بالزور والعمل به والذى لم ينل صاحبه من ورائـه إلا مـرارة الجوع وقسوة العطش ولله دَرُّ القائـل:

إذا لم يكن فى السمـع مِنـى تصاون

وفى بصري غَضُ وفى منطقي صَمْتُ

فحظى إذن من صَوْمِى الجُوعُ والظَمـأُ

وإنْ قُلْتُ إنـَّى صُمْتُ يوماً فما صُمْتُ

ما بالُ أقوامٍ يَتنزهُونَ عن الشئِ أصنعُـه ؟

الحديث الثاني عشر

عن مسروق قال : " قالت عائشة ـ رضى الله عنها ـ: صَنعَ النبيُّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ شيئاً ترخَّص(١) فيه وتَنزَّهَ عنه قومٌ، فبلغَ ذلك النبيَّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ فحمِدَ الله وأثني عليه ثم قال : ما بالُ(٢) أقوام يَتنزهُونَ عن الشئ أصنعُه؟ فو الله إنى أعلمُهم بالله، وأشدُّهـم له خَشيَّةً(٣).

جاء فى هذا الحديث الشريف أن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ ترخَّص فى شيءٍ صنعه من أمور العبادة تيسيراً على أصحابه وتخفيفاً فتنزه عن هذا الترخص قوم مّن الناس ورغبوا عنه وتركوا الأخذ به " ولعل هذا الشئ الذى تنزهـوا عنه القُبلةُ للصائم أو الفِطْر فى السفر "(٤).

فبلغ ذلك النبى ـ عليه السلام ـ فغضب من صنيعهم ثم قال: " مابال أقوام يتنزهون عن الشئ أصنعُه " ؟ وفى هذا القول الشريف استفهام يفيد الإنكار والتعجب أى أن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ قد أنكر على هؤلاء القوم تنزههم ورغبتهم عن هذا الترخص الذى فعله لأنه يجب عليهم اتباعه والاقتداء به صلى

---

(١) ترخَّص: الرُّخْصةُ فى الأمر خِلافُ التشديد والتخفيف ، والمراد بقوله " ترخص فيه " أى تخفف فيه ولم يتشدد، اللسان بتصرف مادة : رخص.

(٢) البال: الحالُ والشأن ، "مابالُ أقوام " أى ما شأن أقوام بمعنى أنهم لم يشتد عليهم الأمر ولم يكترثوا ويهتموا بما صنعوا ، اللسان بتصرف مادة : بول.

(٣) فتح البارى ج١٣/ ص ٢٩٠.

(٤) فتح البارى ج١٣/ ص ٢٩٣.

الله عليه وسلم سواء كان ذلك فى العزيمة أو الرخصة أو غيرهما امتثالاً لقوله عز وجل :﴿ لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً﴾[1] لأن الخير والفلاح والنجاة فى اتباعه والتأسى به صلى الله عليه وسلم .

فضلاً عن " أن استعمال الرخصة بقصد الاتباع فى المحل الذي وردت أوْلى من استعمال العزيمة"[2].

وكذلك فقد تعجب عليه السلام من صنيعهم هذا لأنهم توهموا أن تنزههم ورغبتهم عما فعله صلى الله عليه وسلم أقرب لهم عند الله تعالى ، وأتقى لله عز وجل من رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، وكذا لظنهم أن الذى قد غُفِر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر إذا ترخَّص فى شيءٍ لم يكن مثل غيره من الذين لم يُغفر لهم فيحتاجون إلى الأخذ بالعزيمة والشدة لينجو بأنفسهم من المهالك.

وأوثر التعبير بالمضارع " يتنزهون " لاستحضار الصورة فى الذهن وللإشارة إلى استمرار ودوام حدوث التنزه من هؤلاء القوم عما ترخَّص فيه عليه السلام ، مما دعا النبىَّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلى أن يقرر لهم ويشدَّد على أنه أعلمهم بالقُربة من الله ـ عز وجل ـ وأولاهم بالعمل بها ، وأنه " إن كان قد غفر الله تعالى له ما تقدم من ذنبه وما تأخر لكنه مع ذلك أخشى الناس لله وأتقاهم ، فمهما فعله صلى الله عليه وسلم من عزيمة ورخصة فهو فيه فى غاية التقوى

---

(١) الأحزاب: ٢١.

(٢) فتح البارى ج١٣ / ص ٣٩٣.

والخشية ، لم يحمله التفضل بالمغفرة على ترك الجدَّ فى العمل قياماً بالشكر ، ومهما ترخَّص فيه فإنما هو للإعانـة على العزيمـة ليعملها بنشـاط "[١].

ومـن ثـمَّ فلا يجوز مطلقاً لهؤلاء القوم أن يتنزهوا ويرغبوا عما ترخَّص فيه النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ لأن ذلك من أعظم الذنوب والآثام لمخالفته الأمر الشرعى. وكان الأوْلَى أن يأخذوا بكل ما أتى به النبى ـ عليه السلام ـ وينتهوا عن كل مانَهىَ عنه وذلك عملاً بقوله جل شأنه :﴿ وما آتاكم الرسول فخَـذُوُه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديدُ العِقَابِ ﴾[٢].

---

(١) فتح البارى ج١٣ / ص ٢٩٣.

(٢) الحشر من الآية ٧.

يا مُعــاذُ أفتّــان أنــتَ ؟

الحديث الثالث عشر

عن جابر بن عبد الله " أن مُعاذَ بن جبل ـ رضى الله عنه ــ كان يُصلَّى مع النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ ثم يأتى قومَهُ فيُصلى بهمُ الصلاةَ ، فقرأ بهم البقرة ، قال فتجوَّز رجلُ فصلى صلاة خفيفة ، فبلغَ ذلك مُعاذاً فقال: إنه منافق ، فبلغ ذلك الرجلَ فأتى النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال يا رسول الله إنا قوم نعملُ بأيدينا، ونَسقي بنواضِحنا ، وإنَّ مُعاذاً صلى بنا البارحة فقرأ البقرةَ فتجوّزت،فزعم أنى منافق، فقال النبىُ ـ صلى الله عليه وسلم ـ : يامُعاذُ أفتَّانُ أنتَ ؟ ثلاثاً . اقرأ والشمس وضُحاها ، وسبِّح اسمَ ربكَ الأعلىَ ونحوهما "(١).

لقد أوصى النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ مراراً ـ بالتخفيف على الناس فى صلاة الجماعة لأن فيهم الضعيف والمريض والكبير وذا الحاجة ، وذلك من خلال عدة أحاديث شريفة منها قوله صلى الله عليه وسلم : " يا أيها الناس إن منكم منُفَّرين فمن أمَّ الناس فليتجوزْ فإن خلفه الضعيف والكبير وذا الحاجة"(٢).

وقولـه عليه السلام : إذا صلى أحدكم للناس فليخفف إن منهم الضعيف والسقيم والكبير . وإذا صلى أحدكم لنفسه فليطول ما شاء "(٣).

---

(١) فتح البارى ج١٠ / ص ٥٣٢.

(٢) فتح البارى ج٢ / ص ٢٣٤.

(٣) فتح البارى ج٢/ ص ٢٣٣.

وكذلك هذا الحديث الذى نحن بصدده يوصى فيه النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ معاذ بن جبل ـ رضى الله عنه ـ بأن يخفف بالناس ولا يطيل عليهم فى الصلاة ، ويعلن رفضه الشديد لما صنعه فى صلاته بالناس وهذا ما نراه فى قوله عليه السلام : " يا معاذُ أفتَّان أنت ؟ " وهى جملة إنشائية اشتملت على نداءٍ من النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ لمعاذ ـ رضى الله عنه ـ وهو نداء بإحدى أدوات النداء للبعيد وهى الياء ، وذلك لتنبيه معاذ إلى مراعاة التخفيف فى صلاته بالناس حتى لا يشق عليهم .

وفى قوله عليه السلام : " أفتَّان أنت " ؟ استفهام إنكارى يتضمن معنى التنبيه فالنبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ ينكر على معاذ ـ رضى الله عنه ـ التطويل فى صلاته بالناس ، وينبهه على أن هذا خطأ منه ، وخروج عما تقتضيه صلاة الجماعة من التخفيف بالمأمومين مراعاة لحالهم وأعذارهم ـ كما ورد فى الحديث ـ فشقَّ ذلك عليهم فلما علم صلى الله عليه وسلم بما فعل معاذ فى صلاته بالناس غضب منه صلى الله عليه وسلم بشدة وأنكر عليه مافعل وأمره بالتخفيف إذا صلى بالناس وذلك بقراءة سورة "الشمس" وسورة" الأعلى" ونحوهما.

بل وكرر عليه السلام قوله لمعاذ " أفتَّان أنت " ثلاث مرات لتأكيد إنكاره ورفضـه القاطع لما صنعه فى صلاته بالناس.

وأوثـر التعبير بصيغة المبالغة " أفتَّان " للإشارة إلى مبالغة معاذ ـ رضى الله عنه ـ فى فتنة الناس وتعذيبهم بالتطويل عليهم فى الصلاة.

وتطويل الإمام فى الصلاة يكون سبباً فى كراهية المأمومين وبغضهم للصلاة فى الجماعة بل وخروجهم منها وانصرافهم عنها بدليل ما ورد فى حديث

أبى مسعود ـ رضى الله عنه ـ " أن رجلاً قال : والله يا رسول الله إنى لا تأخر عن صلاة الغداة من أجل فلان مما يطيل بنا. فما رأيت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى موعظةٍ أشد غضباً منه يومئذ ثم قال : إن منكم مُنفِّرين ، فأيكم ما صلى بالناس فليتجوز فإن فيهم الضعيف والكبير وذا الحاجة"(١).

وكذا ما رواه البيهقى فى الشعب بإسناد صحيح عن عمر ـ رضى الله عنه ـ قال لا تبغضوا إلى الله عباده يكون أحدكم إماماً فيطول على القوم الصلاة حتى يبغض إليهم ما هم فيه(٢).

ولذلك فقد أمر النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ أصحابه بالتخفيف على مَنْ يُصلون خلفهم تيسيراً عليهم ، وترفقاً بهم لأنّ فيهم الضعيف والمريض والكبير

وذا الحاجة كما أن مراعاة التخفيف تؤدي إلى محافظة الناس ومداومتهم على صلاة الجماعة ، وعدم تخلفهم عنها ، وهذا ما حرص النبى الرءوُفُ الرحِيمُ على غرْسه وتمكينه فى نفوس أصحابه من خلال هذا الحديث الشريف، وغيره من الأحاديث الأخرى .

---

(١) فتح البارى ج٢/ ص ٢٣١.

(٢) فتح البارى ج٢/ ص ٢٢٩.

فضل النفقة التى يُبتغى بها وجه الله تعالى

الحديث الرابع عشر

عن عامر بن سعد بن أبى وقاص أنه أخبره أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : إنَّكَ لن تُنْفِق نفقـةً تبتغى بها وجْـهَ اللهِ إلا أُجِرْتَ عليها حتى ما تجعلُ فِي فِي امرأتكَ[1].

النفقـة إذا كانت ابتغاء لوجه الله تعالى فإن صاحبها يؤجر عليها بالثواب العظيم من الله الكريم لقوله تعالى ﴿ ومثلُ الذين ينفقون أموالهم ابتغاءَ مرضات الله وتثبيتاً من أنفسهم كمثل جنة بربوة أصابها وابلُ فآتت أكلها ضعفين فإن لم يُصبها وابلُ فطلُ والله بما تعملون بصير﴾[2] حتى ما ينفقه الرجـل على امرأتـه كما ورد فى هذا الحديث الشريف الذى قصر فيه النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ النفقة التى يبتغى بها وجه الله عز وجل على كونها مأجورة منه سبحانه وتعالى بعظيم الأجر وجزيل الثواب .

ولقد أراد النبى ـ عليه السلام ـ أن يغرس فى النفوس فضيلة الإنفاق لوجه الله الكريم، والطمع فى ثوابه الجزيل فبدأ حديثه بالتأكيد على هذه الفضيلة بقوله " إنك " ، وكأنه بذلك يرغب الناس فيها ويحثهم عليها لما فيها من الأجر العظيم .

---

(١) فتح البارى ج١ ص ١٦٥.

(٢) البقـرة : ٢٦٥.

والخطاب فى قوله " إنك " لسعد والمراد هو ومَنْ يصح منه الإنفاق "[١] ولاستمرار تلك النفقة وتجددها جاءت أفعال هذا الحديث مضارعة لتناسب شأنها. كما أن " لن " هنا قد تفيد الاستمرار بقرينة أن النفقة عمل مستمر ومتكرر ودائم رغبة من المنفق فيما عند الله الكريم من الثواب العظيم، " فلن " قد تفيد الاستمرار ـ بالقرينة ـ كقوله تعالى ﴿ قَلْ لَنْ يُصيبنا إلا ما كتبَ اللهُ لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾[٢][٣]

وبهذا زاد التأكيد على استمرارية هذه النفقة ودوامها، وكأنه صلى الله عليه وسلم قصد بذلك أن يستمر المنفق عليها بلا انقطاع مادام قادراً حتى يستمر له الأجر والثواب عليها من الله جل وعـلا.

والتنكير فى قوله " نفقة " " فى سياق النفى يعم القليل والكثير "[٤]أى أن "فيه تعميم للنفقة باعتبار قلتها وكثرتها وجلالها وحقارتها وباعتبار مَصرفِها وقوله " حتى " غاية لهذا العموم باعتبار المصرف "[٥].

وتقييد النفقة هنا بوجه الله تعالى وطلب مرضاته يدل على أن النفقة إذا قصد بها غير ذلك فلا أجر عليها بل يكون صاحبها قريناً للشيطان الرجيم فى النار

---

(١) فتح البارى ج١ ص ١٦٥.

(٢) التوبـة : ٥١.

(٣) أساليب القصر فى القرآن الكريم د/ صبَّاح دراز ص ١٥٣.

(٤) إرشاد السارى للقسطلانى ط/ دار صادر ج١ ص ١٥٠.

(٥) دليل الفالحين لابن علان ط/ دار الريان ج٢ ص ١١٩.

بدليل قوله تعالى " والذين ينفقون أموالـهم رئاء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ومن يكن الشيطان له قريناً فساء قرينا"[1].

وفى بناء " أُجرتَ عليها " للمجهول لون من الإيجاز ، والسر فى حذف الفاعل هنا هو العلم بأن المؤْجر هو الله عز وجل وحده، وهذا " البناء يفيد العموم "[2] أى أن أجر الله تعالى عام يشمل كل المنفقين المبتغين بنفقتهم وجه الله سبحانه ورضوانه ، فليس أجره جل وعلا خاصاً بمنفق منهم دون الآخر.

كما أن فى قوله " تجعل" " إيجاز بحذف العائد المنصوب أى تجعله"[3] وقوله عليه السلام " ما تجعل فى فِي امرأتك " أى فى فمها يشير إلى " أن المباح إذا قصد به وجه الله صار طاعـة ويثاب عليه ، إذ وضع اللقمة فى فم امرأته إنما يكون فى العادة عند الملاعبة والملاطفـة والتلذذ بالمباح فغير هذه الحالة أَوْلَى بحصول الأجر إذا قُصد به وجه الله تعالى"[4]

---

(١) النساء : ٣٨.

(٢) الفتوحات الربانية لابن علان ج٦ ص ٢٩.

(٣) دليل الفالحين لابن علان ج٢ ص ١١٩.

(٤) السابق ج١ ص ٥٨.

الوصال في الصيام

الحديث الخامس عشر

عن أبى سعيد الخدرى ـ رضى الله عنه ـ أنه سمع النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول : لا تواصلوا فأيكم إذا أراد أن يُواصل فليواصل حتى السحر ، قالوا ، فإنك تواصل يا رسول الله قال : إنى لست كهيئتكُمْ ، إنى أبيتُ لِي مُطْعِمُ يُطعمُنى وسَاق يَسقِين"(١).

فى هذا الحديث الشريف ينهى النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ عن الوصال"(٢) الممتد فى الصيام إلى آخر الليل دون أن يفطر صاحبه يومين أو أكثر.. "لأنه يورث الضعف والملل والعجز عن المواظبة على كثير من وظائف العبادات والقيام بحقها"(٣).

واللام فى قوله صلى الله عليه وسلم " لا تواصلوا " هى الناهية الجازمة حيث جزمت الفعل المضارع " تواصلوا " بحذف النون لأنه من الأفعال الخمسة، وقد أفادت هذه اللام هنا النهى فى الحاضر والمستقبل ولذا فقد جاءت فى غاية المناسبة للمقام إذ إن المراد من كلامه صلى الله عليه وسلم هو النهى عن الوصال فى الصيام حاضراً ومستقبلاً أى لا تواصلوا الآن ولامستقبلاً، ومن ثم فقد أُوثرت هذه اللام هنا على غيرها من الجوازم " كلم "، و" لما " لأن كلتيهما يفيد نفى المضارع وقلبه ماضياً " كما ذهب النحويون.

---

(١) فتح البارى ج٤/ ص ٢٣٨.

(٢) الوصال فى الصوم هو ألا يفطر يومين أو أياماً اللسانج٦/ ص٤٨٥١ مادة وصل.

(٣) فيض القدير ج٣/ ص ١٢٣.

وهذا المعنى لا يتلاءم البتة مع المقام هنا ، وبهذا فلا يصح أن يقـال : " لـم تواصلوا " أو " لما تواصلـوا ".

وفى التعبير بالمضارع " تواصلوا " الذى يدل على الاستمرار والتجديد مزيد مناسبة أيضاً لمقام الكلام فنهيه صلى الله عليه وسلم عِن الوصال مستمر ومتجدد مع كل صيام سواء كان فرضاً أو نفـلاً.

ونلاحظ فى هذا الحديث الشريف حذف متعلق الفعلين المضارعين فى قوله " لا تواصلوا "وقوله " إذا أراد أن يواصل " والمحذوف هنا هو المفعول به وهو " الصيام " فى كلا الفعلين ، والتقدير " لا تواصلوا الصيام "، " إذا أراد أن يواصل الصيام "، والسر البلاغى هنا فى هذا الحذف هو إفادة التعميم فى المفعول مع الاختصار والإيجاز فى الكلام بمعنى" لا تواصلوا كل أنواع الصيام فرضها ونفلها " ، وكذا " وإذا أراد أن يواصل كل أنواع الصيام " ، ولا يخفى الإيجاز والاختصار الذى أضفاه هذا الحذف على كلامه صلى الله عليه وسلم .

وحذف المفعول به لغرض التعميم مع الاختصار هو أحد الأغراض البلاغية التى ذكرها البلاغيون فى حديثهم عن حذفه من الكلام . فيقول الخطيب القزوينى ـ رحمه الله تعالى ـ إن حذف المفعول به يكون " للقصد إلى التعميم فى المفعول والامتناع عن أن يقصره السامع على ما يذكر معه دون غيره مع الاختصار كما فى قوله تعالى"والله يدعو إلى دار السلام" أى يدعو كل أحد"[1].

---

(١) بغية الإيضاح لعبد المتعال الصعيدى ط/ الآداب ج١ ص ١٧١.

والفاء فى قوله : " فأيكـم " استئنافية بيانية حيث وقعت جملة " فأيكم... حتى السحر " جواباً عن سؤال مقدر اقتضته الجملة الأولى " لا تواصلوا " ، وهذا ما يعرف عند البلاغيين بشبه كمال الاتصال .

وأعتقد أن هذا المعنى للفاء دون غيره من معانيها هو المناسب هنا لسياق الكلام فالنبى ـ عليه السلام ـ حين نهى صحابته عن الوصال فى الصيام وهم يعلمون أنه يواصل فى صيامه حتى قالوا له " فإنك تواصل يا رسول الله " تطلعت نفوسهم إلى الوصال حرصا منهم على التعمق فى العبادة والاقتداء به صلى الله عليه وسلم فكان سؤالهم الذى يختلج فى نفوسهم وما مدة الوصال يارسول الله إذا واصلنا فى صيامنا ؟ فأسعفهم بالجواب " فأيكم ... حتى السحر " أى أن مدة الوصال تنتهى عند السحر حتى لا يتجاوزوها فيقعوا فى المحظور وهو المبالغـة فى العبادة والإفراط فيها.

" وإنما أطلق على الإمساك إلى السحر" وصالا لمشابهته الوصال فى الصورة"(٢).

" لأن حقيقـة الوصال هـو أن يصل صـوم بصوم يوم آخر من غير أكل أو شرب بينهما"(٣) أى أنه لا يفطر يومين أو أكثر .

---

(١) السَّحْرُ ، السَّحَرُ:آخر الليل قُبيلَ الصبح، وقيل هو من ثُلثِ الليل الآخر إلى طلوع الفجر اللسان ج٣/ ص ١٩٥٢ ، ١٩٥٣ مادة سحر.

(٢) فتح البارى ج٤ / ص ٢٤١.

(٣) عمدة القارئ ج١/ ص ٧٣.

ونلاحـظ تقديم " المسند إليه " فى قوله " فأيكم ... حتى السحر " وأصل الكلام " فإذا أراد أيكم أن يواصل ... إلخ " وهذا التقديم يفيد اهتمام النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ بأصحابه ورغبته القوية فى التأكيد على تحديد مدة الوصال التى تتناسب مع طاقتهـم .

ومجئ صدر جواب الشرط " فليواصل " مقترنا بالفاء الرابطة للجواب ولام جواب الشرط أضفى على كلامه عليه السلام مزيداً من الارتباط والإحكام.

وقولـه صلى الله عليه وسلم " حتى السحر " احتراس حسن فلو أن النبى عليه السلام قال " فأيكم إذا أراد أن يواصل فليواصل " فقط لتوهم السامع أن هذا الوصال ممتد يشمل جميع الليل حتى يبلغ يومين أو أكثر ،وهو ما نهى عنه صلى الله عليه وسلم فدفعاً لهذا الإيهام قال عليه السلام " فأيكم ... حتى السحر" رحمة لأصحابه وإشفاقاً عليهم .

وجاء قوله " إنى لست كهيئتكم " تعليلاً مؤكداً لقولهم له عليه السلام " فإنك تواصل يا رسول الله " والمعنى " أنى لست فى ذلك كهيئتكم أى على صفتكم فى أن من أكل منكم أو شرب انقطع وصاله بل إنما يطعمني ربى ويسقينى ، ولاتنقطع بذلك مواصلتى فطعامى وشرابى على غير طعامكم وشرابكم صورة ومعنى"(١) وهذا يدل على أن الوصال فى الصيام من خصائصه صلى الله عليه وسلم فقط دون غيره من أمته إلا ما أبيح الترخيص فيه إلى السحر .

---

(١) فتح البارى ج٤/ ص ٢٤٤.

وقولـه عليه السلام " إنى أبيت " وفى رواية " أظل " والبيتوتة والظُلُول يعبر بهما عن الزمن كله ويخبر بهما عن الدوام أى أنا عند ربى دائماً أبداً وهى عندية تشريف"(١) له صلى الله عليه وسلم وكفى بها شرفاً وفخراً.

وتقديم الجار والمجرور " لى " فى قوله صلى الله عليه وسلم " لى مطعم يطعمنى " يفيد التخصيص هنا " فتقديم المتعلق على العامل غالباً ما يكون للاختصاص كما يقول الأستاذ الدكتور/ محمد أبو موسى ومنه قوله تعالى ﴿ لا إلى الله تحشرون"(٢)﴾ أى تحشرون إلى الله لا إلى غيره(٣) .

ومعنى هذا التخصيص أن النبى عليه السلام قد خص نفسه الشريفة فقط بالإطعام من ذلك الطعام الخاص الذى يختلف عن طعام أمته وكأنه قال عليه السلام " لى وليس لغيرى من أمتى مطعم يطعمنى " .

وحذف المتعلق " لى " فى قوله " ساق يسقين " للإيجاز ولدلالة ذكره سابقاً فى قوله " لى مطعم يطعمنى " والتقدير" لى ساق يسقين " وما قيل فى " لى مطعم يطعمنى " من التخصيص يقال كذلك فى " لى ساق يسقين " بتقدير المتعلق المحذوف. وحذفت " ياء " المتكلم من قوله " يسقين " للإضافة.

وتكرار هذه الياء فى قوله " يطعمنى " يعضد التخصيص السابق ويقرره وكأنه قال عليه السلام " يطعمنى أنا من دون غيرى مطلقاً " ومن ثـمَّ فهو يواصل فى صيامه بلا ضعف ولا مشقـة.

---

(١) فيض القدير ج٣ / ص ١٢٣.

(٢) آل عمران من الاية ١٥٨.

(٣) خصائص التراكيب د/ محمد أبو موسى ط/ دار التضامن ص ٢٩١ بتصرف يسير.

ووقعـت الجمل " لى مطعم "، " يطعمنى "، " يسقينى " أحوالاً وهذه من الأحوال المتداخلـة[١].

وقولـه " يطعمنى ويسقينى " إما أن يكون " حقيقة بأن يطعمه بأن يطعمه من طعام الجنة وهو لا يفطر "[٢] أو " مجازاً عن لازم الطعام والشراب وهو القوة، فكأنه قال : يعطينى قوة الآكل والشارب ، ويفيض علىَّ ما يسد مسد الطعام والشراب ويقوى على أنواع الطاعة من غير ضعف فى القوة ولا كلال فى الإحساس "[٣]، وهذا من المجاز المرسل وعلاقته اللزومية أى أنه يلزم من وجود الإطعام والإسقاء حصول القوة والاستطاعة بمعنى يقوينى ويمكننى فأكون كالآكل والشارب .

ولا يخفى أثر هذا المجاز هنا فقد صور المعنى المراد أفضل تصوير كما اختصر الكلام وأوجزه فقوله عليه السلام " يطعمنى ويسقين " أخصر من "يعطينى فوة الآكل والشارب " وفى إيثار التعبير باسمى الفاعل " مطعم" ، " ساق " فى قوله " لى مطعم يطعمنى وساق يسقينى " دلالة على أن الله تعالى دائم ثابت فى إطعامه له عليه السلام وإسقائه وكأنه قال صلى الله عليه وسلم: "لى مطعم دائم يطعمنى وساق دائم يسقين " .

وجاء التعبير بالمضارع فى قوله " يطعمنى ويسقين " مؤكداً ومقرراً للدلالة السابقة أعنى " الثبوت والدوام " بل إنه أضاف إليها قدرا من الاستمرار

---

(١) عمدة القارئ ج١١/ ص٧٣ بتصرف.

(٢) فيض القدير ج٣/ ص ١٢٣.

(٣) فتح البارى ج٤/ ص ٢٤٤.

والتجديد، وهذا كله يلائم مقام الكلام أتم ملاءمة فإطعامه عز وجل وإسقائه لنبيه عليه السلام كان إطعاما دائما أبدا متجددا مستمرا بلا انقطاع ،ولو كان التعبير بالماضى هنا" أى مطعم أطعمني وساق سقاني " لما أفاد ذلك المعنى الشريف .

وأخيرا ففى تعبيره صلى الله عليه وسلم " يطعمنى ويسقين " تأثر واضح بألفاظ القرآن الكريم وأعني بهذا قوله تعالى ﴿ والذى هو يطعمني ويسقين﴾[1] صدق الله العظيم " .

فاللهم أطعمنا من طعام أهل الجنة وأسقنا من حوض نبيك صلى الله عليه وسلم شربة لا نظمأ بعدها أبدا "

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

---

(١) الشعراء : ٧٩.

أهـــم المصادر والمراجـع

القـرآن الكريـــم

١- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري للقسطلانى ط/ دار صادر بيروت .

٢- أساليب القصر فى القرآن الكريم د/ صبَّاح دراز ط/ الأمانة ـ الطبعة الأولى٦ ,١٤هـ/ ١٩٨٦م .

٣- البرهان فى علوم القرآنِ الكريم للزركشى ـ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط/ دار المعرفة بيروت الطبعة الثانية

٤- بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة ـ لعبد المتعال الصعـيدي الناشر/ مكتبة الآداب طبعة ١٤٢.هـ/ ١٩٩٩م .

٥- البلاغة القرآنية ٠/ محمد أبو موسى ط/ دار التضامن.

٦- الحديث النبوي من الوجهة البلاغية د/ عز الدين السيد ط/ دار اقرأ بيروت الطبعة الثانية ٦ ,١٤هـ/ ١٩٨٦م .

٧- خصائص التراكيب د/ محمد أبو موسى ط/ دار التضامن الناشر مكتبة وهبة الطبعة الثانية ١٤..هـ/ ١٩٨.م.

٨- دراسات منهجية فى علم البديع د/ الشحات أبو ستيت ط/ دار خفاجي.

٩- دلالات التراكيب د/ محمد أبو موسى ط/ دار التضامن الطبعـة الثانيـــة ٨ ,١٤هـ/ ١٩٨٧م .

١٠- دليل الفالحين لابن علان ط/ دار الريان للتراث الطبعة الأولـــي ١٤,٧هـ/ ١٩٨٧م.

١١- السنة بياناً للقرآن الكريم د/ إبراهيم الخولى ط/ الشركة العربية للطباعة والنشر ١٩٩٣م.

١٢- شرح أحاديث من صحيح البخاري د/ محمد أبو موسى الناشر مكتبة وهبـة.

١٣- شرح صحيح البخاري لابن بطال تحقيق أبى الأنس إبراهيم الصبيحي ط/ مكتبة الرشد السعودية ـ الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م

١٤- شرح الكرماني على صحيح البخاري ط/ دار إحياء التراث العربى ـ بيروت

١٥- شرح المفصل لابن يعيش ط/ مكتبة المتنبى القاهرة.

١٦- صحيح مسلم تحقيق / محمد فؤاد عبد الباقى ط/ دار إحياء التراث العربـــي ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ١٩٥٥م.

١٧- عمدة القاري للعينى ط/ دار إحياء التراث العربى ـ بيروت.

١٨- فتح الباري لابن حجر العسقلانى ط/ دار الريان للتراث الطبعة الثانيـــة ١٤,٧هـ/ ١٩٨٧م.

١٩- فتح المبدى شرح مختصر الزبيدي لعبد الله الشرقاوي ط/ دار المعرفة بيروت

٢٠- الفتوحات الربانية لابن علان ط/ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

٢١- فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي ط/ دار الحديث ـ القاهرة.

٢٢- الكشاف للزمخشرى ط/ دار الريان للتراث الطبعة الثالثة ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٧م

٢٣- كوثر المعاني الدرارى فى كشف خبايا صحيح البخارى للشيخ محمد الخضر الشنقيطى ـ الطبعة الأولى ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

٢٤- لسان العرب لابن منظور ط/ دار المعارف تحقيق/ عبد الله الكبير ، ومحمد حسب الله ، وهاشم الشاذلي .

٢٥- المجازات النبوية للشريف الرضى تحقيق/ د/ طه الزينى ط/ مؤسسة حلبي

٢٦- مسند الإمام أحمد ط/ الحلبي.

٢٧- مغنى اللبيب بحاشية محمد الأمير لابن هشام ط/ دار إحياء الكتب العربية.

٢٨ - مقدمة ابن خلدون ط/ عبد السلام شقرون ـ القاهرة.

٢٩- من هدى النبوة للمنشاوى عبود ط/ مؤسسة الأنوار الرياض ـ السعودية.

فهرس الآيات القرآنية

الآيـــــة	اسم السورة	رقم الآية	الصفحة
.... فاستبقوا الخيرات	البقرة"	١٤٨	٧٣١
.... ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون....	"	٢٢٩	٧٢٥
.... ولكن لا تواعدوهن سراً....	"	٢٣٥	٧٤٨
ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله	"	٢٦٥	٧٥٦
يأيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ماكسبتم....	"	٢٦٧	٧١٢
يمحق الله الربا ويربى الصدقات....	"	٢٧٦	٧١٤
....ومن يفعل ذلك فليس من الله من شيء...	آل عمران"	٢٨	٧٤٦
.... ولا ينظر إليهم يوم القيامة....	"	٧٧	٧٤٧
....لا إلى الله تحشرون	"	١٥٨	٧٦٣
ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده....	النساء"	١٤	٧٢٤
واعبدوا الله ولا تشكروا به شيئاً....	"	٣٦	٧٣٦
والذين ينفقون أموالهم رئاء الناس....	النساء	٣٨	٧٥٨
والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما...	المائدة"	٣٨	٧٢٥

٠٠٠٠ فاستبقوا الخيرات ٠٠٠٠	"	٤٨	٧٣١
قل لن يصيبنا إلا ماكتب الله لنا ٠٠٠٠	التوبة[٩]	٥١	٧٥٧
٠٠٠٠ فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور ٠	الحج[٢٢]	٣٠	٧٤٦
والذى هو يطعمنى ويسقين ٠	الشعراء[٢٦]	٧٩	٧٥٩
لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة٠٠٠	الأحزاب[٣٣]	٢١	٧٥١
٠٠٠٠ إن أكرمكم عند الله أتقاكم٠٠٠٠	الحجرات[٤٩]	١٣	٧٣٧
وما ينطق عن الهوى٠ إن هو إلا وحى يوحى٠	النجم[٥٣]	٣، ٤	٧٠١
٠٠٠٠ وما آتاكم الرسول فخذوه٠٠٠٠	الحشر[٥٩]	٧	٧٥٢
لأخذنا منه باليمين ٠	الحاقة[٦٩]	٤٥	٧١٤
لم يلد ولم يولد ٠	الإخلاص[١١٢]	٣	٧٤٤
قل أعوذ برب الفلق ٠٠٠٠	الفلق[١١٣]	١ : ٥	٧٢٨

* الرقم المكتوب على شمال اسم السورة هو رقم ترتيبها فى المصحف الشريف.

* النقط التى فى أول الآية تدل على أنها لم تبدأ من أولها ، والنقط التى فى آخر الآية تدل على أن لها بقية لم تكتـب .

﴿ ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ﴾

صدق الله العظيم

فهرس الموضوعات

الموضـــوع	الصفحة
المقدمـــــة	٧٠١
الحديث الأول : على كل مسلم صدقـة	٧٠٤
الحديث الثانى : لا صدقة إلا عن ظهر غنى	٧٠٨
الحديث الثالث : الصدقة من كسب طيب	٧١٢
الحديث الرابع : مانع الصدقـــة	٧١٧
الحديث الخامس: لا تحتلب ماشية أحد بغير إذنه	٧٢١
الحديث السادس: أتشفع فى حد من حدود الله ؟	٧٢٤
الحديث السابع : لا حسـد إلا فى اثنتين	٧٢٨
الحديث الثامن : سبعة يظلهم الله فى ظل عرشه	٧٣٢
الحديث التاسع : يا أبا ذر أعيرته بأمـه ؟	٧٣٦
الحديث العاشر: أفلا قعدت فى بيت أبيك ؟	٧٤٠
الحديث الحادي عشر: قول الزور	٧٤٤
الحديث الثاني عشر : ما بال أقوام يتنزهـون ؟	٧٥٠
الحديث الثالث عشر: يا معاذ أفتان أنت ؟	٧٥٣
الحديث الرابع عشر: فضل النفقة التى يبتغى بها وجه الله	٧٥٦

الموضـــــوع	الصفحة
الحديث الخامس عشر: الوصال فى الصيام.	٧٥٩
أهــم المصادر والمراجـع	٧٦٦
فهرس الآيات القرآنية	٧٦٩
فهرس الموضوعـــات	٧٧١